



يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ

قال العلامة الطرطوشي المالكي: "ومما ابتدعه الناس في القرآن: الاختصار على حفظ حروفه؛ دون التفقه فيه". البدع والحوادث

إعداد:

طاهر بن نجم الدين بن نصر بن صالح المحسبي

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} [البقرة: 269] «يَعْنِي الْمَعْرِفَةَ بِالْقُرْآنِ، نَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ، وَمُحْكَمِهِ وَمُتَشَابِهِهِ، وَمُقَدَّمِهِ وَمُؤَخَّرِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، وَأَمْثَالِهِ». حسن: أخرجه ابن جرير (8/5).
عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: {يُؤْتِيَ الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ} [البقرة: 269] قَالَ: "الْحِكْمَةُ: الْقُرْآنُ، وَالْفَقْهُ فِي الْقُرْآنِ". صحيح: أخرجه ابن جرير (9/5).
عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} [البقرة: 269] قَالَ: «الْكِتَابُ وَالْفَهْمُ فِيهِ». صحيح: أخرجه ابن جرير (9/5).

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

فوائد التدبر

قال الإمام الآجري رَحِمَهُ اللهُ: «فالمؤمن العاقل إذا تلا القرآن استعرض القرآن، فكان كالمرأة يرى بها ما حَسُنَ من فعله، وما قَبَّحَ فيه، فما حذرهُ مولاه حذرهُ، وما خوفهُ به من عقابه خافهُ، وما رغب فيه مولاه رغب فيه ورجاه، فمن كانت هذه صفته، أو ما قارب هذه الصفة فقد تلاه حق تلاوته ورعاه حق رعايته، وكان له القرآن شاهداً وشفيعاً وأنيساً وحرزاً، ومن كان هذا وصفه نفع نفسه ونفع أهله وعاد على والديه وعلى ولده كل خيرٍ في الدنيا والآخرة». أخلاق حملة القرآن، ص: (٤٠).

الطبعة الأولى
ربيع الأول ١٤٤٧ هـ

« ٤١ »

يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ

إعداد:

طاهر بن نجم الدين بن نصر بن
صالح المحسبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مدخل

القرآن الكريم لم ينزل لمجرد التلاوة اللفظية فحسب؛ بل نزل من أجل هذا ومن أجل ما هو أعم وأكمل؛ وهو فهم معانيه وتدبر آياته ثم التذكر والعمل بما فيه، وهو المنصوص عليه في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٩].

إن تلاوة كتاب الله تعالى تعني شيئاً آخر غير المرور بكلماته بصوت أو بغير صوت، إنها تعني تلاوته بفهم وتدبر ينتهي إلى إدراك وتأثر، وإلى عمل بعد ذلك وسلوك.

إن تلاوة كتاب الله لا تعني الحرص على إقامة المد والغنة ومراعاة الترقيق والتفخيم فحسب؛ وإنما تعني ذلك مع ترقيق القلوب وإقامة الحدود.

وقد عد شيخ الإسلام ابن تيمية المبالغة والحرص في تحقيق ذلك وسوسة حائلة للقلب عن فهم مراد الله تعالى.

والأمر الجامع لذلك: كما أننا مُتَعَبِدُونَ بقراءة ألفاظ القرآن صحيحة وإقامة حروفه على النحو الذي يرضيه - جَلَّ وعلا - متعبدون بفهم القرآن والتفقه فيه دون سواه، والاستغناء به عن غيره. قال رسول الله ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفَّتْهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده».

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة:

١٢١] وقد فسر قتادة أن الصحابة هم الذين كانوا يتلونه حق تلاوته.

والتلاوة لها معنيان:

أحدهما: القراءة المرتلة المتتابعة، وقد أمر الله بها رسوله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٩١) وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ﴾ [النمل: ٩١، ٩٢]. وكان يتلوه على كفار قريش قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ﴾ [يونس: ١٦].

ونقل القرطبي عن عكرمة قوله: «يتبعونه حق اتباعه باتباع الأمر والنهي فيحلون حلاله، ويحرمون حرامه ويعملون بما تضمنه»،

أقول: والجمع بين المعنيين هو المتعين، ويصح فيها جميعاً؛ فالتلاوة بإقامة الألفاظ وضبط الحروف، ثم العمل بما تضمنته الآيات المتلوة، وعبر عن الفهم والتدبر بالتلاوة حق التلاوة ليرشدنا إلى أن ذلك هو المقصود من التلاوة، وليس مجرد التلاوة وتحريك اللسان بالألفاظ بدون فهم وفقه واهتداء.

وقد بين عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ معنى حق التلاوة فقال: «والذي نفسي بيده! إن حق تلاوته أن يُحِلَّ حلاله، ويحرم حرامه، ويقرأه كما أنزله الله، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئاً على غير تأويله»، وهذا البيان من عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واسع وجامع لمعنى التلاوة، وهي قراءته كما أنزل، وفهمه وتفسيره والعمل به.

ولهذا كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لا يتجاوزون خمس آيات أو عشرًا حتى يعلموا ما فيهن من العلم والعمل.

قال أبو عبد الرحمن السلمي - أحد أكابر التابعين -: حدثنا الذين كانوا يُقرئونا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود

وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: «فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً».

وروى الطبري بسنده عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان الرجلُ منّا إذا تعلمَ عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرفَ معانيهن والعمل بهن»، وهذا يدلُّ على أن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ نقلوا عن النبي ﷺ أنهم كانوا يتعلمون منه التفسير مع التلاوة؛ فبين لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] فنقل معاني القرآن عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كنقل ألفاظه سواء، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤]، «وهذا يتضمن بلاغ المعنى، وأنه في أعلى درجات البيان».

قال ابن تيمية وابن القيم: «والصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أخذوا عن الرسول ﷺ لفظ القرآن ومعناه».

وهكذا تلقى الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هذا القرآن لفظاً ومعنى، وكان التعلم والتعليم عندهم مبنيهما على التفقه في القرآن دون سواه.

ذكر الحافظ ابن كثير عن الضحاك فقال: «قال الضحاك في قوله تعالى: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩] قال: حَقٌّ على كل من تعلم القرآن أن يكون فقيهاً ومعنى تَعَلَّمُونَ: تفهمون معناه، وقرئ: تعلمون بالتشديد من التعليم وبما كنتم تدرسون تحفظون ألفاظه، والجمع بين القراءتين متعين، فكانوا يَعْلَمُونَهُ وَيُعَلِّمُونَهُ ولا يكتفون بالعلم حتى يضموا إليه التعليم. قال الرازي: «ودلّت الآية على أن العلم والتعليم والدراسة توجب كون الإنسان ربانياً؛ فمن اشتغل بذلك لا لهذا المقصد ضاع سعيه وخاب عمله».

ونقل هذا المعنى رشيد رضا وقال: «فبعلم الكتاب ودراسته وتعليمه للناس ونشره والعمل به يكون الإنسان ربانياً مَرْضِيّاً عند الله».

هكذا كان دأبُ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كما ذكره ابن القيم فقال: «ولم يكن للصحابة كتابٌ يدرسونه وكلامٌ محفوظ يتفقون فيه إلاّ

القرآن وما سمعوه من نبيهم ﷺ، ولم يكونوا إذا جلسوا يتذكرون إلا في ذلك».

فكان القرآن عندهم هو العلم الذي به يعتنون حفظاً وفهماً وتفقهاً.

وقد فسر حَبْرُ الأمة ابن عباس الحكمة بفهم القرآن وفقه ما فيه من علوم. أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] قال: «المعرفة بالقرآن: ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله».

وفسرها الحافظ ابن كثير بالسنة وعزا ذلك إلى غير واحد من السلف وهو ما أخذ عن الرسول ﷺ سوى القرآن، كما قال ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه».

ونزع ابن عباس في تفسيره للحكمة إلى المعرفة بالقرآن وفقه ما فيه من العلوم، وهو من أوسع التفسيرات، وهو لا ينافي من فسر الحكمة بالسنة؛ لأن بها يحصل بيان القرآن وفهمه وفقهه؛ فهي المفسرة والمبيّنة

للقرآن، وتعني - من بين ما تعنيه - الفقه والفهم، يدلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾.

قال مجاهد: «يعني الفهم والعقل والفتنة». ومن أعطاه الله ويسّر له فقه القرآن وعلومه والعمل به فقد حاز فضلاً عظيماً وخيراً جزيلاً.

قال القرطبي: «إن من أُعْطِيَ الحكمة والقرآن فقد أُعْطِيَ أفضل مما أُعْطِيَ مَنْ جَمَعَ علم كتب الأولين من الصحف وغيرها».

فكتاب الله حكمة، وسنة نبيه ﷺ حكمة، وأصل الحكمة ما يُمْتَنَعُ به من السفه، ومن ثَمَّ اشتركت الحكمة في نسق تعليم الكتاب: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ١٢٩] وقد حث الله عز وجل على التدبر والاعتبار بما في آي القرآن من المواعظ فقال: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]، وقال: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]، وقال: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٢٧] ففي مثل الآيات ونحوها دليل على وجوب معرفة معاني

القرآن والاتعاظ بمواعظه وفقه ما فيه من الهداية والرشاد، ولا يقال لمن لا يفهم تفسيره: اعتبر بما لا فهم لك به، ولا يقال ذلك إلا لمن كان بمعاني القرآن بصيراً وبكلام العرب عارفاً.

وأقول: وتدبر القرآن مرحلة تالية لمرحلة الفهم، ولا يمكن أن يتأتى التدبر لمن لم يفهم معاني القرآن.

قال القرطبي: «وفي هذا دليل على وجوب معرفة معاني القرآن، ودليل على أن الترتيل أفضل من الهدء؛ إذ لا يصح التدبر مع الهدء» وقد شكّا رسول الله ﷺ إلى ربه من هجر قومه للقرآن فقال: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠].

وهجر التفسير والفهم والتدبر نوع من أنواع هجره. قال ابن القيم وابن كثير: «ترك الإيذان به وترك تصديقه من هجرانه، وترك تدبره وتفهمه من هجرانه، وترك العمل به وامتنال أو امره واجتناب زواجه من هجرانه، والعدول عنه إلى غيره من شعر أو قول أو غناء أو لهو أو كلام أو طريقة مأخوذة من غيره من هجرانه».

قال ابن تيمية: «وأما في باب فهم القرآن فهو [أي: قارئ القرآن] دائم التفكير والتدبر لألفاظه واستغنائه بمعاني القرآن وحكمه عن غيره من كلام الناس، وإذا سمع شيئاً من كلام الناس وعلومهم عرضه على القرآن؛ فإن شهد له بالتزكية قَبِلَهُ وإلا رَدَّهُ». ويشهد لما تقدم ما رواه ابن أبي حاتم عن الحسن البصري حيث قال: «والله ما تدبُّره بحفظ حروفه وإضاعة حدوده حتى إن أحدهم ليقول: قرأت القرآن كلَّه ما يُرى له في خُلُقٍ ولا عملٍ».

فكلام ابن كثير يدل على أن انصراف الطلاب إلى طلب العلم في غير القرآن نوع من أنواع هجره، وكلام شيخ الإسلام يدل على أن الواجب على الطلاب أن يستغنوا بمعاني القرآن وأحكامه عن غيره من كلام البشر، ويدل لهذا ما ذكر ابن أبي الحواري أن فضيل بن عياض قال لقوم قصدوه ليأخذوا عنه العلم: لو طلبتم كتاب الله لوجدتم فيه شفاءً لما تريدون، فقالوا: تعلمنا القرآن، فقال: إن في تعلُّمكم القرآن شغلاً لأعماركم وأعمار أولادكم، قالوا: كيف يا أبا علي؟ قال: «لن تعلموا القرآن حتى تعرفوا إعرابه - تفسيره وبيانه

- ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه، فإذا عرفتم ذلك استغنيتم عن كلام فضيل وابن عينة».

فهذا فضيل بن عياض اعتبر التفقه في غير القرآن شغلاً لا طائل من ورائه، ثم هو يصحح لهؤلاء الطلاب التوجهات الصحيحة لطلب العلم في زمنه ويردهم إلى طلب التفقه في القرآن نفسه.

وهكذا كان بعض السلف يقدمون القرآن وعلومه وتفسيره على أي علم آخر؛ فقد وجد من يمنع طلب علم الحديث وكتابته قبل حفظ القرآن، وكانوا يختبرونهم في بعض معانيه؛ فهذا عبد الله بن المبارك يختبر من جاء يطلب الحديث عنده في القرآن وبعض علومه.

وذكر ابن عبد البر عن علي قوله: «أعزم على كل من كان عنده كتاب إلا رجع فمحاها؛ فإنما هلك الناس حيث يتبعون أحاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم»، وذكر عن عمر: «أن قوماً كانوا يكتبون كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب ربهم»، نقل ابن القيم عن الإمام البخاري قوله: «كان الصحابة إذا جلسوا يتذاكرون كتاب ربهم وسنة نبيهم، ولم يكن بينهم رأي ولا قياس، ولم يكن الأمر بينهم كما هو في

المتأخرين: قوم يقرؤون القرآن ولا يفهمونه، وآخرون يتفقهون في كلام غيرهم ويدرسونه، وآخرون يشتغلون في علوم أخرى وصناعة اصطلاحية، بل كان القرآن عندهم هو العلم الذي به يعتنون حفظاً وفهماً وتفقهاً.

ما أشبه الليلة بالبارحة! والقصة نفسها تتكرر في بعض طلبة هذا الزمن؛ إذ يهجرون حفظ القرآن وفهمه وتفسيره والتفقه فيه إلى كتب فلان وفلان، وإنك لتعجب من بعضهم؛ إذ انحرف في الطلب، فتجده لا يحفظ من القرآن إلا قصار السور ونحوها ولا يفهمها، وتجد له جرأة عجيبة على اقتحام علم الجرح والتعديل ونحوه؛ فمثل هذا وأمثاله لم يستوعب التصور الصحيح لمنهج التربية والتعليم الذي رسمه القرآن وبيّنه.

فليزن طلاب علم هذا الزمن تعليمهم بهذا المنهج الذي رسمه القرآن وفعله السلف، ولينظروا أين مكانهم من فهم القرآن والتفقه فيه، وما حظهم من هدايته؟. منقول من ملتقى أهل التفسير.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: في مجموع الفتاوى (٧/

: (١٦٧)

«لَفْظُ» التَّلَاوَةِ «فَاتِّمَّا إِذَا أُطْلِقَتْ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ
الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ تَنَاوَلْتُ الْعَمَلَ بِهِ كَمَا فَسَّرَهُ بِذَلِكَ الصَّحَابَةُ
وَالَتَّابِعُونَ مِثْلَ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ وَغَيْرِهِمْ قَالُوا: يَتْلُونَهُ
حَقَّ تِلَاوَتِهِ يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ فَيَحِلُّونَ حَلَالَهُ وَيُحَرِّمُونَ حَرَامَهُ وَيَعْمَلُونَ
بِمُحْكَمِهِ وَيُؤْمِنُونَ بِمُتَشَابِهِهِ. وَقِيلَ: هُوَ مِنَ التَّلَاوَةِ بِمَعْنَى الْإِتِّبَاعِ
كَقَوْلِهِ: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَاهَا﴾. وَهَذَا يَدْخُلُ فِيهِ مَنْ لَمْ يَقْرَأْهُ وَقِيلَ: بَلْ مِنْ
تَمَامِ قِرَاءَتِهِ أَنْ يَفْهَمَ مَعْنَاهُ وَيَعْمَلَ بِهِ كَمَا قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ:
حَدَّثَنَا الَّذِينَ كَانُوا يُقْرِئُونَنَا الْقُرْآنَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ
وغيرُهُمَا أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُجَاوِزُوهَا
حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مَا فِيهَا مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ قَالُوا: فَتَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ
وَالْعَمَلَ جَمِيعًا. وَقَوْلُهُ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾
قَدْ فُسِّرَ بِالْقُرْآنِ وَفُسِّرَ بِالتَّوْرَةِ. وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بِإِسْنَادِهِ الثَّابِتِ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ قَالَ يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ. وَرَوَى



أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ قَالَ: يُحْلُونَ حَلَالَهُ. وَيُحَرِّمُونَ حَرَامَهُ وَلَا يُحَرِّفُونَهُ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَعَنْ قَتَادَةَ: يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ قَالَ: أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ آمَنُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَصَدَّقُوا بِهِ أَحَلُّوا حَلَالَهُ وَحَرَّمُوا حَرَامَهُ وَعَمِلُوا بِمَا فِيهِ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ إِنَّ حَقَّ تِلَاوَتِهِ: أَنْ يُحِلَّ حَلَالَهُ وَيُحَرِّمَ حَرَامَهُ وَأَنْ نَقْرَأَهُ كَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا نُحَرِّفَهُ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَعَنْ الْحَسَنِ: يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ قَالَ: يَعْمَلُونَ بِمُحْكَمِهِ وَيُؤْمِنُونَ بِمُتَشَابِهِهِ وَيَكْلُونَ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ إِلَى عَالِمِهِ وَعَنْ مُجَاهِدٍ: يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ وَفِي رِوَايَةٍ: يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ. ثُمَّ قَدْ يَفْرَنُ بِالتَّلَاوَةِ غَيْرَهَا كَقَوْلِهِ: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾. قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَغَيْرُهُ: تِلَاوَةُ الْكِتَابِ: الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ كُلِّهَا ثُمَّ خُصَّ الصَّلَاةُ بِالذِّكْرِ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾. وَكَذَلِكَ لَفْظُ اتِّبَاعٍ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ يَتَنَاوَلُ جَمِيعَ الطَّاعَاتِ كَقَوْلِهِ: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ وَقَوْلِهِ:



﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ وَقَدْ يَقْرُنُ بِهِ غَيْرُهُ كَقَوْلِهِ: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾. وَكَذَلِكَ لَفْظُ «الْأَبْرَارِ» إِذَا أُطْلِقَ دَخَلَ فِيهِ كُلُّ تَقِيٍّ مِنَ السَّابِقِينَ وَالْمُقْتَصِدِينَ وَإِذَا قُرِنَ بِالْمُقَرَّبِينَ كَانَ أَحْصَىٰ قَالَ تَعَالَىٰ فِي الْأَوَّلِ: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ وَقَالَ فِي الثَّانِي: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ﴾ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ ﴿كِتَابٌ مَرْفُومٌ﴾ ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ يَطُولُ اسْتِقْصَاؤُهُ. وَهُوَ مِنْ أَنْفَعِ الْأُمُورِ فِي مَعْرِفَةِ دَلَالَةِ الْأَلْفَافِ مُطْلَقًا وَخُصُوصًا أَلْفَافُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَبِهِ تَزُولُ شُبُهَاتٌ كَثِيرَةٌ كَثُرَ فِيهَا نِزَاعُ النَّاسِ مِنْ جُمْلَتِهَا.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

«التلاوة التي أثنى الله على أهلها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٢٩]، وفي قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ



يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴿[البقرة: ١٢١]، والمعنى: يتبعون كتاب الله حقَّ اتباعه، وقال تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وقال: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١١)﴾ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ ﴿[النمل: ٩١ - ٩٢].

فحقيقة التلاوة في هذه المواضع هي التلاوة المطلقة التامة، وهي تلاوة اللفظ والمعنى؛ فتلاوة اللفظ جزءٌ مسمّى التلاوة المطلقة، وحقيقة اللفظ إنما هي الاتّباع، يقال: اتل أثر فلان، وتلوت أثره وقفوته وقصصته بمعنى تبعته خلقه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضَحَاهَا وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا﴾ [الشمس: ١ - ٢]، أي: تبعها في الطلوع بعد غيبتها، ويقال: جاء القومُ يتلو بعضهم بعضاً، أي: يتبع.

ويسمّى تالي الكلام: تالياً؛ لأنه يُتبع بعضُ الحروف بعضاً، لا يُجرُّها جملةً واحدة، بل يُتبع بعضها بعضاً مرتبة، كلما انقضى حرفٌ أو كلمةٌ أتبعه بحرفٍ آخر وكلمةٍ أخرى.



وهذه التلاوة وسيلة وطريق، والمقصود التلاوة الحقيقية، وهي تلاوة المعنى واتباعه؛ تصديقاً بخبره، واثمّاراً بأمره، وانتهاءً عن نبيه، واثمّاراً به، حيث ما قادك انقادت معه.

فتلاوة القرآن تتناول تلاوة لفظه ومعناه، وتلاوة المعنى أشرف من مجرد تلاوة اللفظ، وأهلها هم أهل القرآن الذين لهم الشئ في الدنيا والآخرة، فإنهم أهل متابعة وتلاوة حقاً. وقال أيضاً:

«الْمُقْصُودُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فَهْمُهُ وَتَدَبُّرُهُ، وَالْفِقْهُ فِيهِ وَالْعَمَلُ بِهِ، وَتِلَاوَتُهُ وَحِفْظُهُ وَسِيْلَةٌ إِلَى مَعَانِيهِ، كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: «نَزَلَ الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ بِهِ، فَاتَّخَذُوا تِلَاوَتَهُ عَمَلًا» وَلِهَذَا كَانَ أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمُ الْعَالِمُونَ بِهِ، وَالْعَامِلُونَ بِمَا فِيهِ، وَإِنْ لَمْ يَحْفَظُوهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ. وَأَمَّا مَنْ حَفِظَهُ وَلَمْ يَفْهَمْهُ وَلَمْ يَعْمَلْ بِمَا فِيهِ، فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ وَإِنْ أَقَامَ حُرُوفَهُ إِقَامَةَ السَّهْمِ.

قَالُوا: وَلِأَنَّ الْإِيمَانَ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، وَفَهْمُ الْقُرْآنِ وَتَدَبُّرُهُ هُوَ الَّذِي يُثْمِرُ الْإِيمَانَ، وَأَمَّا مُجَرَّدُ التِّلَاوَةِ مِنْ غَيْرِ فَهْمٍ وَلَا تَدَبُّرٍ، فَيَفْعَلُهَا



الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَمَثَلِ الرِّيحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ». زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٣٢٧).

وقال أيضاً: في مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٤٤٩):

فَصَلِّ فَوَائِدُ تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ وَتَأَمَّلِ مَعَانِيهِ
وَأَمَّا التَّأَمُّلُ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ تَحْدِيقُ نَاطِرِ الْقَلْبِ إِلَى مَعَانِيهِ، وَجَمْعُ
الْفِكْرِ عَلَى تَدَبُّرِهِ وَتَعَقُّلِهِ، وَهُوَ الْمُقْصُودُ بِإِنْزَالِهِ، لَا مُجَرَّدُ تِلَاوَتِهِ بِلَا
فَهْمٍ وَلَا تَدَبُّرٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ
وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩] وَقَالَ تَعَالَى ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ
أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤] وَقَالَ تَعَالَى ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾
[المؤمنون: ٦٨] وَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾
[الزخرف: ٣].

وَقَالَ الْحَسَنُ: نَزَلَ الْقُرْآنُ لِيَتَدَبَّرَ وَيُعْمَلَ بِهِ. فَاتَّخِذُوا تِلَاوَتَهُ عَمَلًا.

فَلَيْسَ شَيْءٌ أَنْفَعَ لِلْعَبْدِ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ، وَأَقْرَبَ إِلَى نَجَاتِهِ مِنْ تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ، وَإِطَالَةِ التَّأَمُّلِ فِيهِ، وَجَمْعِ الْفِكْرِ عَلَى مَعَانِي آيَاتِهِ، فَإِنَّهَا تُطْلِعُ الْعَبْدَ عَلَى مَعَالِمِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ بِحَذَائِفِرِهِمَا، وَعَلَى طُرُقَاتِهِمَا وَأَسْبَابِهِمَا وَغَايَاتِهِمَا وَثَمَرَاتِهِمَا، وَمَالَ أَهْلِيهِمَا، وَتُتْلَى فِي يَدِهِ مَفَاتِيحُ كُنُوزِ السَّعَادَةِ وَالْعُلُومِ النَّافِعَةِ، وَتُثَبِّتُ قَوَاعِدَ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ، وَتُشَيِّدُ بَنِيَانَهُ وَتُوَطِّدُ أَرْكَانَهُ، وَتُرِيهِ صُورَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ فِي قَلْبِهِ، وَتُخَضِّرُهُ بَيْنَ الْأُمَمِ، وَتُرِيهِ أَيَّامَ اللَّهِ فِيهِمْ، وَتُبَصِّرُهُ مَوَاقِعَ الْعِزِّ، وَتُشْهِدُهُ عَدْلَ اللَّهِ وَفَضْلَهُ، وَتُعَرِّفُهُ ذَاتَهُ، وَأَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ، وَمَا يُحِبُّهُ وَمَا يُبْغِضُهُ، وَصِرَاطَهُ الْمَوْصِلَ إِلَيْهِ، وَمَا لِسَالِكِيهِ بَعْدَ الْوُصُولِ وَالْقُدُومِ عَلَيْهِ، وَقَوَاطِعَ الطَّرِيقِ وَأَفَاتِهَا، وَتُعَرِّفُهُ النَّفْسَ وَصِفَاتِهَا، وَمُفْسِدَاتِ الْأَعْمَالِ وَمُصَحِّحَاتِهَا وَتُعَرِّفُهُ طَرِيقَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ وَأَعْمَالَهُمْ، وَأَحْوَالَهُمْ وَسَيِّمَاتِهِمْ، وَمَرَاتِبَ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَهْلِ الشَّقَاوَةِ، وَأَقْسَامَ الْخَلْقِ وَاجْتِمَاعَهُمْ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ فِيهِ، وَافْتِرَاقَهُمْ فِيمَا يَفْتَرِقُونَ فِيهِ. وَبِالْجُمْلَةِ تُعَرِّفُهُ الرَّبَّ الْمَدْعُوَّ إِلَيْهِ، وَطَرِيقَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ، وَمَالَهُ مِنَ الْكِرَامَةِ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ.



وَتُعَرِّفُهُ فِي مُقَابِلِ ذَلِكَ ثَلَاثَةً أُخْرَى: مَا يَدْعُو إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ،
وَالطَّرِيقَ الْمُوَصِّلَةَ إِلَيْهِ، وَمَا لِلْمُسْتَجِيبِ لِدَعْوَتِهِ مِنَ الْإِهَانَةِ وَالْعَذَابِ
بَعْدَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ.

فَهَذِهِ سِتَّةُ أُمُورٍ ضَرُورِيٍّ لِلْعَبْدِ مَعْرِفَتُهَا، وَمُشَاهَدَتُهَا وَمُطَالَعَتُهَا،
فَتَشْهَدُهَا الْآخِرَةَ حَتَّى كَانَهُ فِيهَا، وَتَعْيِبُهُ عَنِ الدُّنْيَا حَتَّى كَانَهُ لَيْسَ
فِيهَا، وَتُمَيِّزُ لَهُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فِي كُلِّ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْعَالَمُ. فَتَرِيهِ
الْحَقَّ حَقًّا، وَالْبَاطِلَ بَاطِلًا، وَتُعْطِيهِ فُرْقَانًا وَنُورًا يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْهُدَى
وَالضَّلَالِ، وَالْغَيِّ وَالرَّشَادِ، وَتُعْطِيهِ قُوَّةً فِي قَلْبِهِ، وَحَيَاةً، وَسَعَةً
وَانْشِرَاحًا وَبَهْجَةً وَسُرُورًا، فَيَصِيرُ فِي شَأْنٍ وَالنَّاسُ فِي شَأْنٍ آخَرَ.

فَإِنَّ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ دَائِرَةٌ عَلَى التَّوْحِيدِ وَبَرَاهِينِهِ، وَالْعِلْمِ بِاللَّهِ وَمَا
لَهُ مِنْ أَوْصَافِ الْكَمَالِ، وَمَا يُنَزِّهُهُ عَنْهُ مِنْ سِمَاتِ النَّقْصِ، وَعَلَى الْإِيمَانِ
بِالرُّسُلِ، وَذِكْرِ بَرَاهِينِ صِدْقِهِمْ، وَأَدْلَتِهِ صِحَّةِ بُبُورِهِمْ، وَالتَّعْرِيفِ
بِحُقُوقِهِمْ، وَحَقُوقِ مُرْسَلِهِمْ، وَعَلَى الْإِيمَانِ بِمَلَائِكَتِهِ، وَهُمْ رُسُلُهُ فِي
خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ، وَتَذْيِيرِهِمُ الْأُمُورَ بِإِذْنِهِ وَمَشِئَتِهِ، وَمَا جُعِلُوا عَلَيْهِ مِنْ
أَمْرِ الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَالسُّفْلِيِّ، وَمَا يَخْتَصُّ بِالنَّوعِ الْإِنْسَانِيِّ مِنْهُمْ، مِنْ



حِينَ يَسْتَقِرُّ فِي رَحِمِ أُمِّهِ إِلَى يَوْمِ يُوَافِي رَبَّهُ وَيَقْدَمَ عَلَيْهِ، وَعَلَى الْإِبَانِ
بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ فِيهِ لِأَوْلِيَائِهِ مِنْ دَارِ النَّعِيمِ الْمُطْلَقِ الَّتِي
لَا يَشْعُرُونَ فِيهَا بِالْمِ وَلَا نَكْدٍ وَتَنْغِيصٍ، وَمَا أَعَدَّ لِأَعْدَائِهِ مِنْ دَارِ
الْعِقَابِ الْوَيْلِ الَّتِي لَا يُخَالِطُهَا سُرُورٌ وَلَا رَخَاءٌ وَلَا رَاحَةٌ وَلَا فَرْحٌ.
وَتَفَاصِيلِ ذَلِكَ أَتَمَّ تَفْصِيلٍ وَأَبْيَنَهُ، وَعَلَى تَفَاصِيلِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ،
وَالشَّرْعِ وَالْقَدَرِ، وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالْمَوَاعِظِ وَالْعِبَرِ، وَالْقَصَصِ
وَالْأَمْثَالِ، وَالْأَسْبَابِ وَالْحُكْمِ، وَالْمُبَادِيِ وَالْغَايَاتِ فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ.
فَلَا تَزَالُ مَعَانِيهِ تُنْهَضُ الْعَبْدَ إِلَى رَبِّهِ بِالْوَعْدِ الْجَمِيلِ، وَتُحَذِّرُهُ
وَتُخَوِّفُهُ بِوَعِيدِهِ مِنَ الْعَذَابِ الْوَيْلِ، وَتُحَثُّهُ عَلَى التَّضَمُّرِ وَالتَّخَفُّفِ
لِللِّقَاءِ الْيَوْمِ الثَّقِيلِ، وَتَهْدِيهِ فِي ظُلَمِ الْأَرَءِ وَالْمَذَاهِبِ إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ،
وَتَصُدُّهُ عَنِ اقْتِحَامِ طُرُقِ الْبِدْعِ وَالْأَضَالِيلِ وَتَبْعَثُهُ عَلَى الْإِزْدِيَادِ مِنَ
النَّعْمِ بِشُكْرِ رَبِّهِ الْجَلِيلِ، وَتُبَصِّرُهُ بِحُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَتُوقِفُهُ
عَلَيْهَا لِئَلَّا يَتَعَدَّاهَا فَيَقَعَ فِي الْعَنَاءِ الطَّوِيلِ، وَتُثَبِّتُ قَلْبَهُ عَنِ الزَّيْغِ
وَالْمِيلِ عَنِ الْحَقِّ وَالتَّحْوِيلِ، وَتُسَهِّلُ عَلَيْهِ الْأُمُورَ الصَّعَابَ وَالْعَقَبَاتِ
الشَّاقَّةَ غَايَةَ التَّسْهِيلِ، وَتُنَادِيهِ كُلَّمَا فَتَرَتْ عَزَمَاتُهُ وَوَنَى فِي سَيْرِهِ



تَقَدَّمَ الرَّكْبُ وَفَاتَكَ الدَّلِيلُ، فَاللَّحَاقَ اللَّحَاقَ، وَالرَّحِيلَ الرَّحِيلَ،
وَتَحْدُو بِهِ وَتَسِيرُ أَمَامَهُ سَيْرُ الدَّلِيلِ، وَكُلَّمَا خَرَجَ عَلَيْهِ كَمِينٌ مِنْ كَمَائِنِ
الْعَدُوِّ، أَوْ قَاطِعٌ مِنْ قُطَاعِ الطَّرِيقِ نَادَتْهُ: الْحَذَرَ الْحَذَرَ! فَاعْتَصِمَ بِاللَّهِ،
وَاسْتَعْنِ بِهِ، وَقُلْ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

وَفِي تَأْمُلِ الْقُرْآنِ وَتَدَبُّرِهِ، وَتَفْهَمِهِ، أَضْعَافُ أَضْعَافِ مَا ذَكَرْنَا
مِنَ الْحِكْمِ وَالْفَوَائِدِ.

وَبِالْجُمْلَةِ فَهُوَ أَعْظَمُ الْكُنُوزِ، طَلَسْمُهُ الْغَوْصُ بِالْفِكْرِ إِلَى قَرَارِ
مَعَانِيهِ.

نَزَّهَ فُؤَادَكَ عَنْ سِوَى رَوْضَاتِهِ
فَرِيَاضُهُ حِلٌّ لِكُلِّ مُتَزِّهِ
وَالْفَهْمُ طَلَسْمٌ لِكَنْزِ عُلُومِهِ
فَاقْصِدْ إِلَى الطَّلَسْمِ تَحْظَ بِكَنْزِهِ
لَا تَحْشَ مِنْ بَدْعِ هُتَمٍ وَحَوَادِثِ
مَا دُمْتَ فِي كَنْفِ الْكِتَابِ وَحِرْزِهِ
مَنْ كَانَ حَارِسَهُ الْكِتَابُ وَدِرْعَهُ
لَمْ يَحْشَ مِنْ طَعْنِ الْعَدُوِّ وَوَحْزِهِ

لَا تَخْشَ مِنْ شُبُهَاتِهِمْ وَاحْمِلْ إِذَا
مَا قَابَلَتْكَ بِنَصْرِهِ وَبِعِزِّهِ
وَاللَّهُ مَا هَابَ أَمْرُ شُبُهَاتِهِمْ
إِلَّا لِيُضْعِفَ الْقَلْبَ مِنْهُ وَعَجْزِهِ
يَا وَيْحَ تَيْسٍ ظَالِعٍ يَبْغِي مُسَا
بَقَةَ الْهَزْبِ بِعَدْوِهِ وَبِجَمْرِهِ
وَدُخَانِ زَبَلٍ يَرْتَقِي لِلشَّمْسِ يَسْ
تُرُّ عَيْنَهَا لَمَّا سَرَى فِي أَرْزِهِ
وَجَبَانَ قَلْبٍ أَغْزَلَ قَدْ رَامَ يَأْسُرُ
فَارِسًا شَاكِي السَّلَاحِ بِهِرِهِ
قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ:

«يخبر تعالى أن الذين آتاهم الكتاب ومنَّ عليهم به منَّة مطلقه أنهم
﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾؛ أي: يتبعونه حق اتباعه، والتلاوة الاتِّباع،
فيحلون حلاله، ويحرمون حرامه، ويعملون بمحكمه، ويؤمنون
بمتشابهه، وهؤلاء هم السعداء من أهل الكتاب الذين عرفوا نعمة الله
وشكروها، وآمنوا بكل الرسل ولم يفرقوا بين أحد منهم، فهؤلاء هم

المؤمنون حقًا لا من قال منهم نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه، ولهذا توعدهم بقوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

وقال الشيخ طاهر ابن عاشور رَحِمَهُ اللهُ:

«وقوله يتلونه حق تلاوته حال من الذين أوتوا الكتاب إذ هم الآن يتلونه حق تلاوته. وانتصب حق تلاوته على المفعول المطلق، وإضافته إلى المصدر من إضافة الصفة إلى الموصوف أي تلاوة حقًا. والحق هنا ضد الباطل أي تلاوة مستوفية قوام نوعها لا ينقصها شيء مما يعتبر في التلاوة وتلك هي التلاوة بفهم مقاصد الكلام المتلو فإن الكلام يراد منه إفهام السامع فإذا تلاه القارئ ولم يفهم جميع ما أراده قائله كانت تلاوته غامضة، فحق التلاوة هو العلم بها في المتلو».

وقال العلامة الرازي رَحِمَهُ اللهُ:

«قوله تعالى: يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ فالتلاوة لها معنيان. (أحدهما): القراءة. (الثاني): الإتيان فعلا، لأن من اتبع غيره يقال تلاه فعلا، قال الله تعالى: وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَاهَا فالظاهر أنه يقع عليهما جميعا، ويصح فيهما جميعا المبالغة لأن التابع لغيره قد يستوفي حق الإتيان فلا يخل بشيء منه،

وكذلك التالي يستوفي حق قراءته فلا يخل بما يلزم فيه، والذين تأولوه على القراءة هم الذين اختلفوا على وجوه. (فأولها): أنهم تدبروه فعملوا بموجبه حتى تمسكوا بأحكامه من حلال وحرام وغيرهما. (وثانيها): أنهم خضعوا عند تلاوته، وخشعوا إذا قرؤا القرآن في صلاتهم وخلواتهم. (وثالثها): أنهم عملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه، وتوقفوا فيما أشكل عليهم منه وفوضوه إلى الله سبحانه. (ورابعها): يقرؤنه كما أنزل الله، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يتأولونه على غير الحق. (وخامسها): أن تحمل الآية على كل هذه الوجوه لأنها مشتركة في مفهوم واحد، وهو تعظيمها، والانقياد لها لفظاً ومعنى، فوجب حمل اللفظ على هذا القدر المشترك كثيراً لفوائد كلام الله تعالى والله أعلم.

تفسير الصحابة والتابعين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ١٢١]:

عَنْ قَتَادَةَ: «قَوْلُهُ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ [البقرة: ١٢١] هُوَ لَا أَصْحَابُ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، آمَنُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَصَدَّقُوا بِهِ». تفسير الطبري (٢/ ٤٨٦).

اتباعه حق الاتباع والعمل به

١. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١] قَالَ: «يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَّاهَا﴾ [الشمس: ٢] يَقُولُ: «اتَّبَعَهَا» أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِير (٤٨٦/٣)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (١١٥٩)، بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.
٢. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: «فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١] قَالَ: «يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ». أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِير (٤٨٦/٢)، إِسْنَادُهُ لَا بَأْسَ بِهِ.
٣. عَنْ أَبِي رَزِينٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١] قَالَ: يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ». أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِير (٤٨٨/٢)، بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.
٤. عَنْ مُجَاهِدٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١] قَالَ: يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ»، وَقَالَ أَيْضًا: «يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ» أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِير (٤٩٠/٢)، بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٥. عَنْ عَطَاءٍ: «قَوْلُهُ: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١]

قَالَ: يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ، يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ». أخرجه ابن جرير (٢/٤٩١)، بإسناد صحيح.

٦. عَنْ قَتَادَةَ يَقُولُ: «﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١]

قَالَ: يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ قَالَ: اتِّبَاعُهُ يُحِلُّونَ حَلَالَهُ، وَيُحَرِّمُونَ حَرَامَهُ، وَيَقْرَأُونَهُ كَمَا أُنْزِلَ». أخرجه ابن جرير (٢/٤٩٢)، بإسناد صحيح.

٧. عَنْ عِكْرِمَةَ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة:

١٢١] قَالَ: يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَاهَا﴾ [الشمس: ٢]؟ قَالَ: إِذَا تَبِعَهَا». أخرجه ابن جرير (٢/٤٩٢)، بإسناد صحيح.

٨. عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَأَنَّ لَكُمْ

أَجْرًا وَكَأَنَّ لَكُمْ ذِكْرًا وَكَأَنَّ عَلَيْكُمْ وَزْرًا، فَاتَّبِعُوا الْقُرْآنَ، وَلَا يَتَّبِعْكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعِ الْقُرْآنَ يَهْطِ بِهِ عَلَى رِیَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ يَتَّبِعْهُ الْقُرْآنُ يُزَخُّ فِي قَفَاهُ فَيَقْدِفُهُ فِي جَهَنَّمَ». أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٩٦٧) والدارمي (٣٣٥٥)، بإسناد صحيح.



تحليل حاله؛ وتحريم حرامه؛ والإيمان بمتشابهه؛ وعدم تحريفه وقراءته كما أنزل

٩. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ

حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١] قَالَ: «يُحِلُّونَ حَلَالَهُ،

وَيُحَرِّمُونَ حَرَامَهُ، وَلَا يُحَرِّفُونَهُ عَنْ مَوَاضِعِهِ». أخرجه ابن

جرير (٤٨٨/٢) وابن أبي حاتم (١١٥٧)، بإسناد حسن.

١٠. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ حَقَّ تِلَاوَتِهِ

أَنْ يُحِلَّ حَلَالَهُ وَيُحَرِّمَ حَرَامَهُ، وَيَقْرَأَهُ كَمَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ، وَلَا يُحَرِّفَ

الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا يَتَأَوَّلَ مِنْهُ شَيْئًا عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ».

أخرجه ابن جرير (٤٨٩/٢)، وهو حسن بشواهده.

١١. عَنْ الْحَسَنِ: «يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ [البقرة: ١٢١] قَالَ:

يَعْمَلُونَ بِمُحْكَمِهِ وَيُؤْمِنُونَ بِمُتَشَابِهِهِ، وَيَكِلُونَ مَا أَشْكَلَ

عَلَيْهِمْ إِلَى عَالِمِهِ». أخرجه ابن جرير (٤٩١/٢)، بإسناد

صحيح.

١٢. عَنْ قَتَادَةَ: «﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١] قَالَ: أَحَلُّوا حَلَالَهُ، وَحَرَّمُوا حَرَامَهُ، وَعَمِلُوا بِمَا فِيهِ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أَنْ يُحِلَّ حَلَالَهُ، وَيُحَرِّمَ حَرَامَهُ، وَأَنْ يَقْرَأَهُ كَمَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا يُحَرِّفَهُ عَنْ مَوَاضِعِهِ». أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ (٢/ ٤٩٢)، بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

عدم كتمان أحكامه

١٣. عن يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ عَنْ

هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ

أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [البقرة: ١٢١] قَالَ: «يَتَكَلَّمُونَ بِهِ

كَمَا أُنْزِلَ وَلَا يَكْتُمُونَهُ». أخرجه ابن أبي حاتم (٢١٩ / ١)،

بإسناد صحيح.

١٤. عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة:

١٢١] قَالَ: «إِذَا مَرَّ بِذِكْرِ الْجَنَّةِ سَأَلَ اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَإِذَا مَرَّ بِذِكْرِ

النَّارِ تَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ». تفسير ابن أبي حاتم (٢١٨ / ١).

بإسناد حسن.

طريقة السلف في حفظ القرآن وتعلمه

١٥. عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا إِذَا تَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ،

لَمْ يُجَاوِزْهُنَّ حَتَّى يُعْرِفَ مَعَانِيَهُنَّ وَالْعَمَلَ بِهِنَّ». أخرجه ابن

جرير (١/ ٧٤)، بإسناد صحيح.

١٦. عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: «حَدَّثَنَا الَّذِينَ، كَانُوا يُقْرَأُونَنا أَنَّهُمْ

كَانُوا يُسْتَقْرَأُونَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا عَشْرَ

آيَاتٍ، لَمْ يُخْلِفُوهَا حَتَّى يَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا مِنَ الْعَمَلِ، فَتَعَلَّمْنَا

الْقُرْآنَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا». أخرجه ابن جرير (١/ ٧٤)، بإسناد

صحيح. وفي رواية:

١٧. عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: «إِنَّا أَخَذْنَا الْقُرْآنَ عَنْ قَوْمٍ،

فَأَخْبَرُونَا أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُجَاوِزُواهُنَّ إِلَى

الْعَشْرِ الْأَخْرِ حَتَّى يَعْمَلُوا مَا فِيهِنَّ مِنَ الْعِلْمِ قَالَ: فَتَعَلَّمْنَا

الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا وَإِنَّهُ سِيرَتْ هَذَا الْقُرْآنَ قَوْمٌ بَعْدَنَا

يَشْرَبُونَهُ كَشَرْبِهِمُ الْمَاءَ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، قَالَ: بَلْ لَا يُجَاوِزُ

هَهُنَا وَوَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ حَنَكِهِ». البدع لابن وضاح (٢/١٧٠).

١٨. عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ «يَقْرَأُ عَلَيْنَا السُّورَةَ، ثُمَّ يُحَدِّثُنَا فِيهَا، وَيُفَسِّرُهَا عَامَّةَ النَّهَارِ». أخرجه ابن جرير (١/٧٤)، بإسناد لا بأس به.

١٩. عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ خَمْسَ آيَاتٍ خَمْسَ آيَاتٍ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْخُذُهُ خَمْسًا خَمْسًا. أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٥٥٠)، بإسناد صحيح.

٢٠. عَنْ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: كَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُعَلِّمُنَا خَمْسًا خَمْسًا. أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٥٥٠)، بإسناد صحيح.

٢١. عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: «لَقَدْ عَشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرٍ وَأَحَدُنَا يُؤْتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ وَتَنْزِيلِ السُّورَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا وَآمَرَهَا وَزَاجِرَهَا وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهَا كَمَا تَتَعَلَّمُونَ أَنْتُمْ الْيَوْمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ رَجُلًا يُؤْتَى

أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ فَيَقْرَأُ مَا يَنْ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ وَلَا يَدْرِي مَا أَمْرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ وَيَنْتَشِرُهُ نَشْرَ الدَّقَلِ». أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٤٥٣)، والحاكم (١٠١)، والبيهقي (٥٢٩٠)، بإسناد صحيح.

٢٢. عن أبي السَّفَرِ قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ: «إِنَّا قَوْمٌ أُوتِينَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نُؤْتَى الْقُرْآنَ، وَإِنَّكُمْ قَوْمٌ أُوتِيتُمْ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ تُؤْتُوا الْإِيمَانَ». أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤٨) والبيهقي (٥٣٥٦)، بإسناد صحيح.

٢٣. عَنْ جُنْدُبٍ قَالَ: «كُنَّا غُلَمَانًا حَزَاوِرَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيُعَلِّمُنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ يُعَلِّمُنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا، وَإِنَّكُمْ الْيَوْمَ تُعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ». أخرجه ابن ماجه (٦١)، والبيهقي (٥٣٥٧)، بإسناد صحيح.

٢٤. عَنْ أَبِي حَرْبٍ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: جَمَعَ أَبُو مُوسَى الْقُرَاءَ، فَقَالَ: لَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ، قَالَ:

فَدَخَلْنَا زُهَاءَ ثَلَاثِ مِئَةٍ رَجُلٍ فَوَعظْنَا، وَقَالَ: أَنْتُمْ قُرَاءُ هَذَا
الْبَلَدِ وَأَنْتُمْ، فَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ فَتَقْسُوا قُلُوبَكُمْ كَمَا
قَسَتْ قُلُوبُ أَهْلِ الْكِتَابِ. صحيح: مصنف ابن أبي شيبة
(عوامة) (١٩ / ٢٦٠).

٢٥. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاتْلُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْجُرُكُمْ
عَلَى تِلَاوَتِهِ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ:
﴿الْم﴾ وَلَكِنْ أَلِفٌ وَلَا مٌ وَمِيمٌ». حسن: مصنف ابن أبي
شيبة (عوامة) (١٥ / ٤٣٨).

٢٦. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ كَانَ
لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَمَحُوْ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ». صحيح:
مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٤٣٩).

٢٧. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَاتَّبَعَ مَا فِيهِ هَدَاهُ اللَّهُ
مِنَ الضَّلَالَةِ وَوَقَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سُوءَ الْحِسَابِ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ
يَقُولُ: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾، صحيح:
مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٤٤٦).

٢٨. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «ضَمِنَ اللَّهُ لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَلَّا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَشْقَى فِي الْآخِرَةِ ثُمَّ تَلَا: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٤٤٦).

٢٩. عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخَزَاعِيِّ، قَالَ: «خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَبْشِرُوا أَبْشِرُوا أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ سَبَبُ طَرَفِهِ بِيَدِ اللَّهِ وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ فَتَمَسَّكُوا بِهِ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا وَلَنْ تَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا». حسن: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٤٦١).

٣٠. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَادِبُهُ اللَّهُ فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَادِبَةِ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ وَهُوَ النُّورُ الْبَيِّنُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُ لَا يَعْوجُّ فَيَقْوَمُ، وَلَا يَزِيغُ فَيَسْتَعْتِبُ، وَلَا

تَنْقُضِي عَجَائِئِهِ، وَلَا يَخْلُقُ عَنْ كَثَرَةِ الرَّدِّ. حسن: مصنف
ابن أبي شيبه (عوامة) (١٥ / ٤٦٢).

٣١. عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:
«إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَاشْغُلُوهَا بِالْقُرْآنِ، وَلَا تَشْغُلُوهَا
بِغَيْرِهِ». حسن: مصنف ابن أبي شيبه (عوامة) (١٥ / ٤٦٤).

٣٢. عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدِبَةٌ
اللَّهُ فَمَنْ دَخَلَ فِيهِ، فَهُوَ آمِنٌ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبه
(عوامة) (١٥ / ٤٦٤).

٣٣. عَنْ مُغِيرَةَ بِنْتِ حَسَّانَ قَالَتْ: «سَمِعْتُ أُنْسًا يَقُولُ: ﴿فَقَدْ
اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾، قَالَ: الْقُرْآنُ». حسن: مصنف
ابن أبي شيبه (عوامة) (١٥ / ٤٦٥).

٣٤. عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَقْرَأِ الْقُرْآنَ
فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ». صحيح: مصنف ابن أبي
شيبه (عوامة) (١٥ / ٤٦٦).

٣٥. عَنْ الْأَسْوَدِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ: الْقُرْآنَ وَالْعَسَلَ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٤٦٦).

٣٦. عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «الْعَسَلُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَالْقُرْآنُ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٤٦٦).

٣٧. عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: «إِنَّ أَصْفَرَ النَّبِيِّاتِ الَّذِي صَفَرَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ». حسن: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٤٦٧).

٣٨. عَنْ ثَابِتٍ، قَالَ: «كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ فِي الْبَيْتِ إِذَا تَلَّى فِيهِ كِتَابُ اللَّهِ اتَّسَعَ بِأَهْلِهِ وَكَثُرَ خَيْرُهُ وَحَضَرَتْهُ الْمَلَائِكَةُ، وَخَرَجَتْ مِنْهُ الشَّيَاطِينُ، وَالْبَيْتُ إِذَا لَمْ يَتَلْ فِيهِ كِتَابُ اللَّهِ ضَاقَ بِأَهْلِهِ، وَقَلَّ خَيْرُهُ وَحَضَرَتْهُ الشَّيَاطِينُ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٤٦٨).



٣٩. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبَزَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي، قَالَ: «كِتَابُ اللَّهِ مَا اسْتَبَانَ مِنْهُ فَأَعْمَلَ بِهِ، وَمَا اسْتَبَهَ عَلَيْكَ فَأَمِنْ بِهِ وَكَلِّهُ إِلَى عَالِمِهِ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٤٦٩).

٤٠. عَنْ زُبَيْدٍ، قَالَ: «قَالَ عَبْدُ اللَّهِ إِنَّ لِلْقُرْآنِ مَنَارًا كَمَنَارِ الطَّرِيقِ، فَمَا عَرَفْتُمْ فَتَمَسَّكُوا بِهِ، وَمَا اسْتَبَهَ عَلَيْكُمْ فَذَرُّوهُ». حسن: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٤٧٠).

٤١. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ مُعَاذٍ، أَنَّهُ قَالَ: «أَمَّا الْقُرْآنُ فَمَنَارٌ كَمَنَارِ الطَّرِيقِ، لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ، فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَلَا تَسْأَلُوا عَنْهُ أَحَدًا، وَمَا شَكَكْتُمْ فِيهِ فَكَلُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٤٧٠).

٤٢. عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ كَعْبٍ، أَنَّهُ قَالَ: يُمَثَّلُ الْقُرْآنُ لِمَنْ كَانَ يَعْمَلُ بِهِ فِي الدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَحْسَنِ (١٠ / ٤٩٣) صُورَةٍ رَأَاهَا وَأَحْسَنَهَا وَجْهًا وَأَطْيَبَهَا رِيحًا فَيَقُومُ بِجَنْبِ صَاحِبِهِ فَكَلَّمَا جَاءَهُ رَوْعٌ هَذَا رَوْعُهُ وَسَكَنَهُ وَبَسَطَ لَهُ أَمَلَهُ

فَيَقُولُ لَهُ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ صَاحِبٍ، فَمَا أَحْسَنَ صُورَتَكَ
وَأَطْيَبَ رِيحَكَ، فَيَقُولُ لَهُ: أَمَا تَعْرِفُنِي: تَعَالَى أَرْكَبُنِي، فَطَلَمَا
رَكِبْتُكَ فِي الدُّنْيَا، أَنَا عَمَلُكَ، إِنَّ عَمَلَكَ كَانَ حَسَنًا، فَتَرَى
صُورَتِي حَسَنَةً، وَكَانَ طَبِيبًا فَتَرَى رِيحِي طَيِّبَةً، فَيَحْمِلُهُ فَيُؤَافِي
بِهِ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَقُولُ: يَا رَبِّ هَذَا فُلَانٌ وَهُوَ أَعْرَفُ
بِهِ مِنْهُ قَدْ شَغَلْتُهُ فِي أَيَّامِهِ فِي حَيَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، أَظْمَأْتُ نَهَارَهُ
وَأَسْهَرْتُ لَيْلَهُ، فَشَفَّعْنِي فِيهِ، فَيُوضَعُ تَاجُ الْمُلْكِ عَلَى رَأْسِهِ،
وَيُكْسَى حُلَّةَ الْمُلْكِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ قَدْ كُنْتُ أَرْغَبُ لَهُ عَنْ
هَذَا وَأَرْجُو لَهُ مِنْكَ أَفْضَلَ مِنْ هَذَا، فَيُعْطَى الْخُلْدَ يَمِينِهِ
وَالنَّعْمَةَ بِشِمَالِهِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ قَدْ دَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ
مِنْ تِجَارَتِهِ، فَيَشْفَعُ فِي أَقَارِبِهِ، وَإِذَا كَانَ كَافِرًا مِثْلَ لَهُ عَمَلُهُ فِي
أَقْبَحِ صُورَةٍ رَأَاهَا وَأَنْتَنَّهُ فَكُلَّمَا جَاءَهُ رَوْعٌ زَادَهُ رَوْعًا فَيَقُولُ:
قَبَّحَكَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبٍ (١٠/٤٩٤) فَمَا أَقْبَحَ صُورَتَكَ، وَمَا
أَنْتَنَ رِيحَكَ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَمَا تَعْرِفُنِي، أَنَا عَمَلُكَ،
إِنَّهُ كَانَ قَبِيحًا فَتَرَى صُورَتِي قَبِيحَةً، وَكَانَ مُتَنَبِّئًا فَتَرَى رِيحِي

مُتْنَةً، يَقُولُ: «تَعَالَ حَتَّى أَرْكَبُكَ، فَطَالَمَا رَكِبْتَنِي فِي الدُّنْيَا،
فَيَرْكَبُهُ فَيُورِاقِي بِهِ اللَّهُ فَلَا يُقِيمُ لَهُ وَزَنًا». حسن: مصنف ابن
أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٤٧٥).

٤٣. عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: نِعِمَّ الشَّفِيعُ الْقُرْآنُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: يَقُولُ: يَا رَبِّ قَدْ كُنْتُ أَمْنَعُهُ شَهْوَتَهُ فِي
الدُّنْيَا فَأَكْرِمُهُ، قَالَ: فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، قَالَ: يَقُولُ: أَيُّ
رَبِّ زِدْهُ، قَالَ: فَيَحُلِّي حُلَّةَ الْكَرَامَةِ فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ زِدْهُ،
قَالَ: فَيَكْسِي تَاجَ الْكَرَامَةِ، قَالَ: يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، قَالَ:
«فَيَرْضَى مِنْهُ فَلَيْسَ بَعْدَ رَضَى اللَّهِ عَنْهُ شَيْءٌ». حسن: مصنف
ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٤٧٦).

٤٤. عَنْ مُجَاهِدٍ، أَنَّهُ قَالَ: الْقُرْآنُ يَشْفَعُ لِصَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ:
«يَا رَبِّ جَعَلْتَنِي فِي جَوْفِهِ فَأَسْهَرْتَ لَيْلَهُ وَمَنْعْتَهُ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ
شَهَوَاتِهِ، وَلِكُلِّ عَامِلٍ مِنْ عَمَلِهِ عِمَالَةٌ، فَيُقَالُ لَهُ ابْسُطْ يَدَكَ،
قَالَ فَتَمْلَأُ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، فَلَا سَخَطَ عَلَيْهِ بَعْدَهُ، ثُمَّ يُقَالُ
لَهُ: افْرَأْ وَارْقَهُ، قَالَ: فَيَرْفَعُ لَهُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةٌ وَيُزَادُ بِكُلِّ

آيَةُ حَسَنَةٍ. صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٤٧٧).

٤٥. عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾، قَالَ: «الَّذِينَ يَحْيُونَ بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُونَ: هَذَا الَّذِي أَعْطَيْتُمُونَا قَدْ أَتَبَعْنَا مَا فِيهِ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٤٧٧).

٤٦. عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُشْفَعُ لِصَاحِبِهِ فَيَكُونُ قَائِدًا إِلَى الْجَنَّةِ، أَوْ يَشْهَدُ عَلَيْهِ فَيَكُونُ سَائِقًا لَهُ إِلَى النَّارِ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٤٧٨).

٤٧. عَنْ زُبَيْدٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَمَا حِلٌّ مُصَدَّقٌ، فَمَنْ جَعَلَهُ إِمَامَةً قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفًا ظَهَرَ قَادَهُ إِلَى النَّارِ». حسن: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٤٧٨).



٤٨. عَنْ أَبِي الضُّحَى، قَالَ: «كَانَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ مَنْ كُتِبَ لَهُ مِنْ مُسْلِمٍ يُدْخِلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَاکْتَنَفَاهُ فَقَالَا لَهُ: إقرأ وَارْتَقِ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَنْزِلَانِهِ حَيْثُ انْتَهَى عِلْمُهُ مِنَ الْقُرْآنِ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٤٨٠).

٤٩. عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾. قَالَ: «كِتَابُ اللَّهِ وَالْإِسْلَامُ هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٤٨٥).

٥٠. عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَمُرُّ بِالآيَةِ فَيَقُولُ لِلرَّجُلِ: «خُذْهَا فَوَاللَّهِ لَهَا خَيْرٌ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ، قَالَ: فَيَرَى الرَّجُلُ أَنَّهَا، يَعْنِي تِلْكَ الْآيَةَ حَتَّى يَفْعَلَهُ بِالْقَوْمِ كُلِّهِمْ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٤٨٨).



٥١. عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ». حسن: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٤٨٩).

٥٢. عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا لَهُ قَدْ رَأَيْتَ خَيْرًا، صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ، فَقَالَ: نَعَمْ، وَإِنَّهُ خَطَبَنَا فَقَالَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ، مَنْ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى الضَّلَالَةِ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٤٨٩).

٥٣. سُلَيْمَانُ بْنُ شَرْحِيْلَ الْجَبَلَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَعْرِئَكُمْ هَذِهِ الْمَصَاحِفُ الْمُعَلَّقَةُ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُعَذِّبْ قَلْبًا وَعَى الْقُرْآنَ». حسن: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٤٩٠).

٥٤. عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيُبَشِّرْ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٤٩٠).

٥٥. عَنْ مَنْصُورٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا بَاتَ يَحْمِلُ عَلَى

الْجِيَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَبَاتَ رَجُلٌ يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ لَكَانَ ذَاكِرُ

اللَّهِ أَفْضَلَهُمَا قَالَ: وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: لَوْ بَاتَ رَجُلٌ

يُنْفِقُ دِينَارًا دِينَارًا وَدِرْهَمًا دِرْهَمًا وَيَحْمِلُ عَلَى الْجِيَادِ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ حَتَّى يُصْبِحَ مُتَقَبَّلًا مِنْهُ وَبِتُّ أَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ حَتَّى أُصْبِحَ

مُتَقَبَّلًا مِنِّي لَمْ أَحِبَّ، أَنَّ لِي عَمَلَهُ بِعَمَلِي». حسن لغيره:

مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٤٩٥).

٥٦. عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: «لَوْ بَاتَ رَجُلٌ يُعْطِي الْقِيَانَ

الْبَيْضَ وَبَاتَ آخَرُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَذْكُرُ اللَّهَ لَرَأَيْتَ، أَنَّ ذَاكِرَ

اللَّهِ أَفْضَلُ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ /

(٤٩٥).

٥٧. عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ

الصَّوْمِ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ /

(٤٩٦).

٥٨. عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٤٩٨).

٥٩. عَنْ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: «قَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَا تَهْذُوا الْقُرْآنَ كَهَذَا الشَّعْرِ، وَلَا تَشْرُوهُ نَشْرَ الدَّقْلِ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥١٦).

٦٠. عَنْ مِقْسَمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَرَتَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ قَالَ بَيْنَهُ تَيْسِيًّا. حسن: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥١٧).

٦١. عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، أَنَّ أَنَسًا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ أَتَوْا أَبَا الدَّرْدَاءِ فَقَالُوا: «إِنَّ إِخْوَانًا لَكَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يُقْرِئُونَكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُونَكَ أَنْ تُوصِيَهُمْ، قَالَ: فَأَقْرِئُوهُمْ السَّلَامَ وَمُرُوهُمْ فَلْيُعْطُوا الْقُرْآنَ خَزَائِمَهُ، فَإِنَّهُ يَحْمِلُهُمْ عَلَى الْقَصْدِ وَالسُّهُوْلَةِ، وَيُجَنِّبُهُمُ الْجُورَ وَالْحَزُونََةَ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥١٨).

٦٢. عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: «لَا تَفْقَهُ كُلَّ الْفِقْهِ حَتَّى تَرَى لِلْقُرْآنِ وَجُوهًا كَثِيرَةً». حسن: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (٥١٨ / ١٥).

٦٣. عَنْ أَبِي كِنَانَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: «أَعْطُوا الْقُرْآنَ خَزَائِمَهُ، يَأْخُذْ بِكُمْ الْقَصْدَ وَالسُّهُولَةَ وَيُجَنِّبُكُمُ الْجُورَ وَالْحُزُونَ». حسن: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (٥١٨ / ١٥).

٦٤. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوا الْمِرَاءَ فِي الْقُرْآنِ فَإِنَّ الْأُمَّمَ قَبْلَكُمْ لَمْ يُلْعَنُوا حَتَّى اخْتَلَفُوا فِي الْقُرْآنِ، فَإِنَّ مِرَاءً فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ». صحيح لغيره: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (٥٢٠ / ١٥).

٦٥. عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْرُؤُوا الْقُرْآنَ مَا اتَّخَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَقُومُوا». متفق عليه.

٦٦. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «لَا تَضْرِبُوا الْقُرْآنَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ فَإِنَّ ذَلِكَ يُوقِعُ الشَّكَّ فِي الْقُلُوبِ». حسن: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٢١).

٦٧. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جِدَالٌ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ». حسن: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٢١).

٦٨. عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّزَالَ يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فِيهِ فَأَهْلَكَهُمْ فَلَا تَخْتَلَفُوا فِيهِ، يَعْنِي فِي الْقُرْآنِ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٢٢).

٦٩. عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي جَمَعَ الْإِيمَانَ وَجَمَعَ الْقُرْآنَ مِثْلُ الْأُتْرَجَةِ الطَّيِّبَةِ الطَّعْمِ، وَمَثَلُ الَّذِي لَمْ يَجْمَعْ الْإِيمَانَ وَلَمْ يَجْمَعْ الْقُرْآنَ مِثْلُ الْحُنْظَلَةِ خَبِيثَةِ الطَّعْمِ وَخَبِيثَةُ الرِّيحِ». حسن: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٢٢).

٧٠. عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: الْقُرْآنُ وَحْشِيٌّ، وَلَا يَصْلُحُ مَعَ اللَّعْطِ. صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٢٣).

٧١. عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَكْرَهُونَ رَفَعَ الصَّوْتِ عِنْدَ الذِّكْرِ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٢٤).

٧٢. عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَنْظُرُ فِي الْمُصْحَفِ، قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ شَيْءٍ تَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ؟ قَالَ: «حِزْبِي الَّذِي أَقُومُ بِهِ اللَّيْلَةَ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٢٤).

٧٣. عَنْ زُرٍّ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «أَدِيمُوا النَّظَرَ فِي الْمُصْحَفِ». حسن: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٢٥).

٧٤. عَنْ الْحَسَنِ، قَالَ: «دَخَلُوا عَلَى عُثْمَانَ وَالْمُصْحَفُ فِي حِجْرِهِ». حسن: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٢٥).

٧٥. عَنْ يُونُسَ، قَالَ: «كَانَ مِنْ خُلُقِ الْأَوَّلِينَ النَّظَرُ فِي الْمَصَاحِفِ، وَكَانَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ إِذَا خَلَا نَظَرَ فِي الْمُصْحَفِ». مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٢٥).

٧٦. عَنْ الْأَعْمَشِ، قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ إِنْسَانٌ غَطَّاهُ، وَقَالَ: «لَا يَرَى هَذَا أَنِّي أَقْرَأُ فِيهِ كُلَّ سَاعَةٍ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٢٦).

٧٧. عَنْ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «إِنِّي لَأَقْرَأُ جُزْئِي، أَوْ عَامَّةَ جُزْئِي، وَأَنَا مُضْطَجِعَةٌ عَلَى فِرَاشِي». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٢٦).

٧٨. عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، قَالَ: «دُفِعَ إِلَى جِبْرِيلَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ جُمْلَةً فَوُضِعَ فِي بَيْتِ الْعِزَّةِ ثُمَّ جَعَلَ يَنْزِلُهُ تَنْزِيلًا». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٢٧).

٧٩. عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا أُسْرِيَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فَذُهِبَ بِهِ؟ قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، كَيْفَ بِمَا فِي أَجْوَابِ الرَّجَالِ، قَالَ: «يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَكْفِتُ كُلَّ مُؤْمِنٍ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٢٨).

٨٠. عَنْ شَدَّادِ بْنِ مَعْقِلٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ يُوشِكُ أَنْ يُنَزَعَ مِنْكُمْ، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ يُنَزَعُ مِنَّا وَقَدْ أَثْبَتَهُ اللَّهُ فِي قُلُوبِنَا وَأَثْبَتَنَاهُ فِي مَصَاحِفِنَا قَالَ: يُسْرَى عَلَيْهِ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ فَيُنَزَعُ مَا فِي الْقُلُوبِ وَيَذْهَبُ مَا فِي الْمَصَاحِفِ وَيُصْبِحُ النَّاسُ مِنْهُ فَقَرَاءَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَلَيْنَ شَيْئًا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾» حسن: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٢٩).

٨١. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَقْرَأَنَّ الْقُرْآنَ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ». حسن: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٢٩).

٨٢. عَنْ يُسَيْرِ بْنِ عَمْرِو، قَالَ: سَأَلْتُ سَهْلَ بْنَ حَنِيفٍ: مَا سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجَ؟، قَالَ: «سَمِعْتُهُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ: يُخْرِجُ مِنْهُ قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ بِالْسِتِّهِمْ لَا يَعْدُو تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٣٠).

٨٣. عَنْ زُرِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُخْرِجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ». صحيح لغيره: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٣١).

٨٤. عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ لَيْسٍ، قَالَ: «ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا فَقَالَ: وَذَلِكَ عِنْدَ أَوَانٍ ذَهَابِ الْعِلْمِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَنُقْرِئُهُ أَبْنَاءَنَا وَيُقْرِئُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: تَكَلَّتْ أُمُّكَ زِيَادُ، إِنْ كُنْتُ لَأَرَاكَ مِنْ أَفْقِهِ رَجُلٍ بِالْمَدِينَةِ،

أَوْ لَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرَأُونَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ،
لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِيهِمَا». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة
(عوامة) (١٥ / ٥٣٣).

٨٥. عَنْ أَبِي وَاثِلٍ، قَالَ: أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بِمُصْحَفٍ قَدْ زُيِّنَ بِالذَّهَبِ
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «إِنَّ أَحْسَنَ مَا زُيِّنَ بِهِ الْمُصْحَفُ تِلَاوَتُهُ فِي
الْحَقِّ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٤٤).

٨٦. عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «جَرِّدُوا الْقُرْآنَ». صحيح:
مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٤٨).

٨٧. عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ
حَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ، وَلَا الْجَافِي عَنْهُ». صحيح:
مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٤٩). وصح مرفوعا
أيضا.

٨٨. عَنْ الْحَسَنِ، أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَقْرَأَ فِي سُورَتَيْنِ حَتَّى يَنْتَهِيَ
آخِرَتَهُمَا، ثُمَّ يَأْخُذُ فِي الْأُخْرَى. صحيح: مصنف ابن أبي شيبة
(عوامة) (١٥ / ٥٥١).

٨٩. عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، قَالَ: سُئِلَ مُحَمَّدٌ عَنْ الَّذِي يَقْرَأُ مِنْ هَاهُنَا
وَمِنْ هَاهُنَا؟ فَقَالَ: «لِيَتَّقَ لَا يَأْتِمُ إِثْمٌ عَظِيمٌ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ».
صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٥٠).
ومحمد هو ابن سيرين التابعي الجليل.

٩٠. عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ جُمَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ، أَنَّهُ أَمَّ النَّاسَ بِالْحَيْرَةِ
خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثُمَّ قَرَأَ مِنْ سُورَةِ شَتَّى، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا حِينَ
انْصَرَفَ فَقَالَ: «شَغَلْنَا الْجِهَادُ، عَنْ تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ». صحيح
لغيره: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٥١).

٩١. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهَذِيلِ، قَالَ: «كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَقْرُؤُوا
بَعْضَ الْآيَةِ وَيَتْرُكُوا بَعْضَهَا». حسن: مصنف ابن أبي شيبة
(عوامة) (١٥ / ٥٥١).

٩٢. عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَقُولَ: «أَسْقَطْتُ آيَةَ كَذَا وَكَذَا». حسن: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٥١).

٩٣. عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ، قَالَ: «نَقُلُ الْحِجَارَةَ أَهْوَنُ عَلَى الْمُنَافِقِ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٥٢).

٩٤. عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: إِذَا شَكَّكُمْ فِي الْيَاءِ وَالْتَاءِ فَاجْعَلُوهَا يَاءً فَإِنَّ الْقُرْآنَ ذَكَرٌ فَذَكِّرُوهُ. صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٥٤).

٩٥. عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِي الْقُرْآنِ فِي يَاءٍ، أَوْ تَاءٍ فَاجْعَلُوهَا يَاءً فَإِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى الْيَاءِ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٥٤).

٩٦. عَنْ زُرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «إِذَا تَمَارَيْتُمْ فِي الْقُرْآنِ فِي يَاءٍ، أَوْ تَاءٍ فَاجْعَلُوهَا يَاءً وَذَكِّرُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ مُذَكَّرٌ». حسن: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٥٤).

٩٧. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا حَسَدَ إِلَّا فِي

اِثْنَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ: لَوْ آتَانِي اللَّهُ مِثْلَ مَا آتَى فَلَانًا فَعَلْتُ مِثْلَ مَا يَفْعَلُ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ فَيَقُولُ الرَّجُلُ: «لَوْ آتَانِي اللَّهُ مِثْلَ مَا آتَى فَلَانًا فَعَلْتُ مِثْلَ مَا يَفْعَلُ».

صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٥٧).

٩٨. عَنْ مَعْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «إِذَا وَقَعْتُ

فِي آلٍ ﴿حَم﴾ وَقَعْتُ فِي رَوْضَاتٍ دِمَشَاتٍ أَتَانَتْ فِيهِنَّ».

صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٥٨).

٩٩. عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «عَرَضْتُ الْقُرْآنَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ثَلَاثَ

عَرَضَاتٍ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٥٨).

(٥٥٨).

١٠٠. عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «عَرَضْتُ الْقُرْآنَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ فَاتِحَتِهِ

إِلَى خَاتَمَتِهِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ أَقْفَهُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ». صحيح لغيره:

مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٥٨).

١٠١. عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَعْزُضُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ رَمَضَانَ مَرَّةً إِلَّا الْعَامَ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ فَإِنَّهُ عُرِضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ بِحَضْرَةِ عَبْدِ اللَّهِ فَشَهِدَ مَا نُسِخَ مِنْهُ، وَمَا بُدِّلَ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٥٩).

١٠٢. عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَعَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ عُبَيْدَةَ، قَالَ: «الْقِرَاءَةُ الَّتِي عُرِضَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ هِيَ الْقِرَاءَةُ الَّتِي يَقْرُؤُهَا النَّاسُ الْيَوْمَ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٦٠).

١٠٣. عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابٌ وَإِنَّ لُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ». حسن: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٦١).

١٠٤. عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: «قَالَ سَلْمَانُ لِزَيْدِ بْنِ صُوحَانَ: كَيْفَ أَنْتَ إِذَا اقْتَتَلَ الْقُرْآنُ وَالسُّلْطَانُ؟ قَالَ: إِذَا أَكُونُ مَعَ

الْقُرْآنِ، قَالَ: نِعَمَ الزُّوَيْدُ: إِذَا أَنْتَ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٦١).

١٠٥. عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «أَتَى ابْنَ مَسْعُودٍ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَلَّمَنِي كَلِمَاتٍ جَوَامِعَ نَوَافِعَ، قَالَ تَعْبُدُ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتَزُولُ مَعَ الْقُرْآنِ حَيْثُ زَالَ». حسن: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٦٢).

١٠٦. عَنْ عَامِرِ بْنِ مَطَرٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ حُذَيْفَةَ فَقَالَ: «كَيْفَ أَنْتَ يَا عَامِرُ بْنُ مَطَرٍ إِذَا أَخَذَ النَّاسُ طَرِيقًا وَالْقُرْآنُ طَرِيقًا مَعَ أَيِّهِمَا تَكُونُ؟ فَقُلْتُ: مَعَ الْقُرْآنِ أَحْيَا مَعَهُ، أَوْ أَمُوتُ، قَالَ: فَأَنْتَ إِذَا». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٦٣).

١٠٧. عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: «كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُقْرِئُنَا الْقُرْآنَ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ يَجْلِسُ بَعْدَهُ يَثْبِتُ النَّاسَ» صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٦٣).

١٠٨. عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدٍ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يَقُولُ:

«أَقْرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ الْقُرْآنَ فِي الْمَسْجِدِ أَرْبَعِينَ

سَنَةً». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٦٤).

١٠٩. عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: قِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ: «إِنَّ فَلَانًا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَنْكُوسًا،

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ذَلِكَ مَنْكُوسُ الْقَلْبِ». صحيح: مصنف ابن

أبي شيبة (عوامة) (١٥ / ٥٦٧).

١١٠. عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنَتَرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ:

أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ، قَالَ: ذَكَرُ اللَّهِ أَكْبَرُ، وَمَا جَلَسَ قَوْمٌ فِي

بَيْتٍ يَتَعَاطُونَ فِيهِ كِتَابَ اللَّهِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَيَتَدَارَسُونَهُ إِلَّا

أَظْلَتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنَحَتِهَا، وَكَانُوا أَضْيَافَ اللَّهِ مَا دَامُوا فِيهِ

حَتَّى يُفِضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ». حسن: مصنف ابن أبي شيبة

(عوامة) (١٥ / ٥٦٧).

١١١. عَنْ خَالِدٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ ابْنَ سِيرِينَ يَقْرَأُ فِي مُصْحَفٍ

مَقْطُوطٍ». صحيح: مصنف ابن أبي شيبة (عوامة) (١٥ /

٥٦٨).

١١٢. عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّهُ كَرِهَ النُّقْطَ. صحيح: مصنف
ابن أبي شيبه (عوامة) (١٥ / ٥٦٨).

عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «لَا بَأْسَ بِنُقْطِهَا بِالْأَحْمَرِ». حسن: مصنف ابن
أبي شيبه (عوامة) (١٥ / ٥٦٩).

١١٣. عَنْ خُلَيْدِ الْعَصْرِيِّ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عَلَيْنَا سَلْمَانُ أَتَيْنَاهُ
لِيَسْتَقْرِئَنَا الْقُرْآنَ فَقَالَ: «الْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ فَاسْتَقْرِئُوهُ رَجُلًا
عَرَبِيًّا، فَاسْتَقْرِئْنَا زَيْدَ بْنَ صُوحَانَ، فَكَانَ إِذَا أَخْطَأَ أَخَذَ عَلَيْهِ
سَلْمَانُ، فَإِذَا أَصَابَ، قَالَ: أَيُّمَ اللَّهِ». صحيح: مصنف ابن أبي
شيبه (عوامة) (١٥ / ٤٣٥).

١١٤. عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، قَالَ: «تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ
كَمَا تَعَلَّمُونَ حِفْظَ الْقُرْآنِ». حسن: مصنف ابن أبي شيبه
(عوامة) (١٥ / ٤٣٣).

١١٥. عَنْ عُمَرَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ إِلَى أَبِي مُوسَى: «أَمَّا بَعْدُ
فَتَفَقَّهُوا فِي السُّنَّةِ وَتَفَقَّهُوا فِي الْعَرَبِيَّةِ وَأَعَرِبُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ
عَرَبِيٌّ وَتَعَدَّدُوا فَإِنَّكُمْ مَعْدِيُونَ». مصنف ابن أبي شيبه
(عوامة) (١٥ / ٤٣٣).

الحذر من المسارعة في حفظ القرآن الكريم دون فهمه وتفسيره

١١٦. عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، أَنَّ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ عَائِدَ اللَّهِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ
يَزِيدَ بْنَ عُمَيْرَةَ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - أَخْبَرَهُ
قَالَ: كَانَ لَا يَجْلِسُ مَجْلِسًا لِلذِّكْرِ حِينَ يَجْلِسُ إِلَّا قَالَ: «اللَّهُ
حَكَمَ قِسْطُ هَلْكَ الْمُزْتَابُونَ»، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَوْمًا: «إِنَّ
مِنْ وَرَائِكُمْ فِتْنًا يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ، وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ حَتَّى
يَأْخُذَهُ الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ، وَالرَّجُلُ، وَالْمَرْأَةُ، وَالصَّغِيرُ، وَالْكَبِيرُ،
وَالْعَبْدُ، وَالْحُرُّ، فَيُوشِكُ قَائِلٌ أَنْ يَقُولَ: مَا لِلنَّاسِ لَا يَتَّبِعُونِي
وَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ؟ مَا هُمْ بِمُتَّبِعِيَّ حَتَّى أَبْتَدِعَ هُمْ غَيْرَهُ،
فَأَيَّاكُمْ وَمَا ابْتَدِعَ، فَإِنَّ مَا ابْتَدِعَ ضَلَالَةٌ، وَأَحْذَرُكُمْ رِغَةً
الْحَكِيمِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ عَلَى لِسَانِ
الْحَكِيمِ، وَقَدْ يَقُولُ الْمُنَافِقُ كَلِمَةَ الْحَقِّ»، قَالَ: قُلْتُ لِمُعَاذٍ: مَا
يُذَرِّبُنِي رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْحَكِيمَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ وَأَنَّ
الْمُنَافِقَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الْحَقِّ؟ قَالَ: «بَلَى، اجْتَنِبْ مِنْ كَلَامِ

الْحَكِيمِ الْمُشْتَهَرَاتِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا مَا هَذِهِ، وَلَا يُشْنِنَكَ ذَلِكَ عَنْهُ، فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يُرَاجَعَ، وَتَلَقَّ الْحَقَّ إِذَا سَمِعْتَهُ فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا».

أخرجه أبو داود (٤٦١١)، وصححه الألباني، الجزء الأول منه له حكم المرفوع.

١١٧. وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «قدم على عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجل، فجعل عمر يسأله عن الناس. فقال: يا أمير المؤمنين قرأ منهم القرآن كذا وكذا. فقال ابن عباس: والله ما أحب أن يسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المسارعة. قال: فزبرني عمر، ثم قال: مه؟! قال ابن عباس: فانطلقت إلى منزلي مكتئباً حزينا. فقلت: قد كنت نزلت من هذا الرجل بمنزلة ما أرى إلا أني قد سقطت من نفسه. قال: فرجعت إلى منزلي فاضطجعت على فراشي، حتى عادني نسوة من أهلي، وما بي من وجع. وما هو إلا الذي تقبلني به عمر. قال: فبينما أنا كذلك، إذ أتاني رجل، فقال: أجب أمير المؤمنين.

قال: فخرجت، فإذا هو قائم قريباً ينتظرني، فأخذ بيدي، ثم خلا بي، فقال: ما كرهتَ مما قال الرجل. قال: قلت: يا أمير المؤمنين، إن كنتُ أسأتُ فأستغفر الله عز وجل وأتوب إليه، فأنزلُ حيث أحببتَ. قال: لتحدثني ما الذي كرهتَ مما قال الرجل؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، إنهم متى ما يسارعوا هذه المسارعة يَحْتَقُّوا، ومتى يَحْتَقُّوا يَخْتَلِفُوا، ومتى يَخْتَلِفُوا يقتتلوا. فقال عمر: لله أبوك! والله لقد كنت أكاظمها الناس حتى جئت بها».

هذا أثر صحيح: أخرجه معمر في الجامع، والفسوي في المعرفة والتاريخ، وغيرهما، بإسناد صحيح. ومعنى يَحْتَقُّوا: يزعم كل واحد منهم أنه هو الذي معه الحق، كذا فسرهُ الأزهري في تهذيب اللغة (٣/ ٣٧٨)، والهروي في الغريبين، وابن الأثير في النهاية، وغيرهم. وقد تصحفت في كثير من المصادر إلى «يَخْتَلِفُوا»، لغرابة لفظها.

وأما معنى المسارعة في قراءة القرآن: فالمقصود بها المسارعة في حفظه؛ لأنه ليس مما يُتناقل ويُحكى على وجه الفرح والإعجاب ذكر كثرة من أسرع في قراءة القرآن، وإنما المقصود في الخبر: ذكر إقبال الناس على حفظ القرآن في وقت قصير.

ولو كان المقصود هو مجرد إتقان قراءة القرآن، وتنافس الناس على ذلك، دون فقه فيه، وليس حفظه، فهو في معنى حفظه بغير فقه فيما سوف نستخلصه من فوائد.

وفي هذا الأثر من الفوائد العجيبة ما يلي:

١ - أن حفظ القرآن بغير فقه فيه خطر على الحافظ قبل غيره. وهذا ما حصل للخوراج؛ لأنه سوف يفهمه على غير وجهه، وما دام يستدل على فهمه بالقرآن فإنه لن يَرِدَ عنده احتمال خطأ استدلاله، فيقطع بأن فهمه هو دلالة القرآن، حتى عندما تكون دلالة القرآن مخالفة لاستدلاله كل المخالفة.

وليس المقصود بالفقه انحصاره في معرفة الأحكام الشرعية، ولكن ما هو أوسع من ذلك: من إيمانيات القرآن وعقائده وتركته

للنفوس وأخلاقه وآدابه وأحكامه، يُتدرّج فيها بحسب قدرة المتعلم بالنسبة لعمره وبالنسبة لاستطاعته الذهنية ومنزلته الإيمانية.

وقد أورد الإمام مالك في الموطأ أثراً غير متصل الإسناد، يرويّه عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «إنك في زمان كثير فقهاؤه، قليل قرائه، تُحفظ فيه حدودُ القرآن، وتُضَيِّع حروفه، قليل من يَسأل، كثير من يُعطي، يطيلون فيه الصلاة، ويقصّرون الخطبة، بيدون أعمالهم قبل أهوائهم. وسيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه، كثير قرائه، يحفظ فيه حروف القرآن، وتضييع حدوده...»، الأثر.

والمقصود: بقلة القراء في زمن الصحابة: قلة من حفظه بلا فقه، والمقصود بتضييع حروفه في زمنهم: كثرة من عمل به بلا حفظ. فحفاظه مع الفقه فيه كثيرون، ولكن العاملين به بلا حفظ هم الأكثر.

وقد قال القنازعي (ت ٤١٣ هـ) في كتابه (تفسير الموطأ): «يعني: أنهم يتحفظون القرآن ويتفقهون فيما حفظوا منه، فمنعهم تعلمهم

للفقه من كثرة القراءة بغير تفقه، ويشغلهم حفظ حدود القرآن عن حفظ حروفه.

وقوله: «قليل من يسأل كثير من يعطي» يعني: أن المعلم كان أحرص على تعلم المتعلم من المتعلم على التعليم.

وقوله: «يبدون فيه أعمالهم قبل أهوائهم» يعني: يبدون فيه الحق بما افترض عليهم قبل اتباعهم لأهوائهم التي تقصر بهم عن الطاعات واكتساب الحسنات.

ثم وصف صفة من يأتي آخر الزمان: أن قراءهم كثير، وفقهاءهم قليل، والعالم مفتون متبع لهواه، يكثّر خطيئهم المواقظ في خطبته، ويطولها قبل من ينتفع بها منهم، ويقصرون الصلاة، بخلاف فعل السلف الصالح.

ولم يقل هذا ابن مسعود إلا وقد سمعه من النبي ﷺ، والله أعلم
وقال ابن عبد البر في الاستذكار في شرحه لهذا الأثر: فإن هذا الحديث قد روي عن ابن مسعود من وجوه متصلة حسان متواترة

وفيه من الفقه:

مدح زمانه لكثرة الفقهاء فيه، وقلة القراء. وزمانه هذا هو القرن الممدوح على لسان النبي ﷺ.

وفيه دليل على أن كثرة القراء للقرآن دليل على تغير الزمان، وذمه لذلك، وقد روي عن النبي ﷺ: «أكثر منافقي أمتي قراؤها»، من حديث عقبة بن عامر وغيره.

وقال مالك رَحِمَهُ اللهُ: «قد يقرأ القرآن من لا خير فيه»، والعيان في هذا الزمان على صحة معنى هذا الحديث كالبرهان.

لو قال هذا الكلام غير ابن مسعود، ولو استخرج هذه الفوائد غير ابن عبد البر، ماذا سيقال عنهما!

وقال إمام من أكابر أئمة التابعين وهو الحسن البصري (ت ١١٠ هـ): «إن هذا القرآن قد قرأه عبيدٌ وصبيانٌ لا علم لهم بتأويله، ولم يأتوا الأمر من قبل أوله، [إن أحق الناس بهذا القرآن من رأيي في عمله] وفي رواية: وإن أولى الناس بهذا القرآن من اتبعه وعمل به، وإن لم يكن يقرؤه»، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾، وما تدبّر آياته إلا أتباعه بعلمه،



أما - والله - ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: لقد قرأت القرآن كله فما أسقطت منه حرفاً، وقد والله أسقطه كله، ما يرى له القرآن في خُلق ولا عمل، حتى إن أحدهم ليقول: إني لأقرأ السورة في نفس واحد، والله ما هؤلاء بالقراء، ولا العلماء، ولا الحكماء، ولا الورعة، ومتى كانت القراء مثل هذا؟ لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء».

أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد (رقم ٧٩٣)، وفي رواية نعيم بن حماد (رقم ٩٧٨)، والفريابي في فضائل القرآن، والآجري في أخلاق حملة القرآن، بإسناد حسن، فراويه عن الحسن هو يحيى بن المختار الصنعاني قال عنه ابن معين في سؤالات ابن الجنيّد: «ليس به بأس»، وهو من رجال النسائي في سننه.

وتابع من عمرو بن قيس المُلَائِي، والصلت بن بهرام، وهما صدوقان، ورجل مبهم رواه عنه أيوب السخيتاني، وهو ما يصحح الأثر عن الحسن البصري.

فانظر: المصنف لعبد الرزاق (رقم ٦٠٦٣)، وفضائل القرآن
لأبي عبيد (رقم ٣٧١)، والسنن لسعيد بن منصور «تحقيق د/ سعد
الحميد» (رقم ١٣٥)، والجامع لشعب الإيمان للبيهقي (رقم ٢٤٠٨)،
واقْتِضَاءُ الْعِلْمِ الْعَمَلُ لِلْخَطِيبِ (رقم ١٠٨).

وهنا يذم الإمام الحسن البصري حفظ الصبيان للقرآن بغير
تعلم آدابه وأخلاقه وما يمكنهم من أحكامه.

وانظروا إلى قوله: «لقد قرأت القرآن كله فما أسقطت منه حرفاً،
وقد والله أسقطه كله، ما يرى له القرآن في خُلق ولا عمل»، كأنه
يصف زماننا!!

وقد سُئِلَ الإمام مالك عن صبي ابن سبع سنين جمع القرآن،
فقال: «ما أرى هذا ينبغي».

قال الإمام أبو بكر الأبهري (ت ٣٧٥هـ) في شرحه لهذا الجواب
من الإمام مالك: «إنما كرهه مالك؛ لأنه إذا تعلمه على هذه السرعة لم
يُحْكَمْ أخذه، ويعرف [حد] وده، وسبيل من تعلم القرآن: أن يتعلمه،
ويتبين أحكامه وحدوده، حسب طاقته، والصبي لا يمكنه هذا في

الأغلب. وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يبقون في السورة الطويلة يتعلمونها، ويتبينون ما فيها من الأحكام». شرح الجامع لابن عبد الحكم (١٥٩-١٦٠). فهو يرى أن لا يُشغل الصبي بحفظ القرآن، لكي لا يحفظه بلا فقه!

وهذا الإمام المالكي أبو بكر الطُّرطوشي (ت ٥٢٠هـ) يعد حفظ القرآن بلا فقه من البدع المنكرة، حيث قال في تعدادهِ للبدع: «ومما ابتدعه الناس في القرآن: الاقتصار على حفظ حروفه؛ دون التفقه فيه». الحوادث والبدع للطرطوشي (٩٦).

وقال أيضا في شرحه كراهية مالك حفظ الصغير: «وإنما وجه إنكاره ما تقرر في الصحابة من كراهية التسرع في حفظ القرآن دون التفقه فيه». الحوادث والبدع (٩٨).

فأخذ هذا الفقيه الشافعي أبو العباس ابن رسلان (ت ٨٤٤هـ) في شرحه لموقف الإمام مالك، فقال: «وجه إنكاره: ما تقرر في الصحابة من كراهية الشرع حفظ القرآن دون التفقه فيه». شرح سنن أبي داود (١٨ / ١٠٩).

فالمقرر عند الطرطوشي وابن رسلان أن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كانوا يكرهون حفظ القرآن بلا فقه، ولو كان الحافظ صيبا. وقال الإمام مالك: «كُتِبَ إلى عمر بن الخطاب من العراق، يخبرونه أن رجالا قد جمعوا كتاب الله [أي: حفظوه]، فكتب لهم عمر: أن افرض لهم في الديوان وأعطيهم. قال: فكثير من يطلب القرآن، فكتب إليه من قابل: إنه قد جمع القرآن سبعمائة رجل. قال عمر: إني لأخشى أن يُسرعوا في القرآن، قبل أن يتفقهوا في الدين، فكتب أن دعهم لا تعطيهم شيئا».

فيبدو أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد رأى ما حذر منه ابن عباس، بعد أن كان مجرد توقع منه وحدث بُني على معرفة تامة بخطر الخطأ في مناهج التعليم وسوء أثر الحماسة الدينية فيه بغير توجيه سليم.

٢- أن الحفظ بلا فقه ليس علما، ولو كان المحفوظُ أشرفَ محفوظ: كتاب الله تعالى: مجمع العلم ومعدن الحكمة وينبوع الخير ودستور الفضيلة. هذا هو موقف عمر بن الخطاب وابن عباس، في

زمن كانت فيه لغة عموم العرب حجة، فلن يؤثروا في سوء الفهم من جهة نقص المعرفة باللغة.

بل هذا هو المنهج النبوي: ففي حديث جندب بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كنا مع النبي - ﷺ - ونحن فتيان حزاورة، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن، فإزددنا به إيماناً». أخرجه ابن ماجه وهو صحيح.

وقال عبد الله عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لقد لبشنا برهة من دهر، وأحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، تنزل السورة على محمد ﷺ فتعلم حلالها وحرامها، وأمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها، كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن. ولقد رأيت رجلاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، يقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يعرف حلاله ولا حرامه، ولا أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه وينشره نشر الدقل»، أخرجه ابن منده والحاكم وصححاه، وهو كما قالوا.

وجاء عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من وجهين يقوي أحدهما الآخر: «إنا قوم أوتينا الإيمان قبل أن نؤتى القرآن، وإنكم قوم أوتيتم القرآن قبل أن تؤتوا الإيمان».

وصح عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قارئ الصحابة وفتيهم أنه قال: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن».

وثبت عن التابعي الجليل المقرئ أبي عبد الرحمن السلمي: (حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا يقرئون من رسول الله ﷺ عشر آيات فلا يأخذون العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل وقالوا: فعلمنا العلم والعمل).

وقد تحقق ما خشيهِ عمر بن الخطاب وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في الخوارج: فقد كانوا عرباً أقحاحاً، بل كانوا من فصحاء العرب. وكانوا يكثرون من قراءة القرآن إكثاراً يحقر معه الصحابة قراءتهم مع قراءتهم، ومع ذلك ضلوا بالقرآن؛ لأنهم لم يتلقوه كما تلقاه الصحابة: حروفاً ومعاني، تلاوةً وفقهاً، علماً وعملاً.

وللأسف ما زالت الأمة تعلم القرآن الكريم على منهج الخوارج! حفظا بلا فقه، ثم نتساءل: لماذا وُجدت الانحرافات والفهوم الضالة؟!

لو أشغلنا الطلاب بتزكية القرآن للنفوس، بأخلاق القرآن وآدابه، ثم حُفظوا القرآن، أو من القرآن، لكان هذا خيرا مما استثناه من سنةٍ تخالف سنة رسول الله ﷺ في تعليم القرآن وسنة أصحابه من بعده وفقهاء السلف

٣- أن المسارعة إلى حفظ القرآن دون فقه قد تُعجب قليل الفقه قصير النظر، لكن الفقيه وبعيد النظر يدرك خطورته.

٤- أن من أسباب الاختلاف المذموم والفرقة بين المسلمين ادعاء اليقين في غير موطنه، الناتج عن جهل الاستدلال بالقرآن الكريم.

وفي حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تخرج خارجة من أمتي، ليس صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، ولا قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، يقرؤون القرآن، يحسبون أنه لهم، وهو عليهم، لا

يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية». أخرجهم أحمد ومسلم في صحيحه.

٥- من أعظم أسباب الاختلاف المذموم: الجهل بمراتب الدلالات، وأن منها اليقيني والظني، فلو أن الجهلاء (كالخوارج والتكفيريين والغلاة المتطرفين) تركوا ادعاء أنهم مملكون للحق في غير موضعه، فلم يَحْتَقُوا - كما جاء في الأثر - لما أدى الاختلاف إلى تنازع واقتتال.

وما زلنا نرى هذا الداء هو أكثر الأدواء التي تصيب كثيرا ممن يسمون أنفسهم طلبة العلم: تجد كثيرا منهم يجزم بقول، ويقيم عليه الولاء والبراء، وهو أقصى ما يبلغه أن يكون ظنا راجحا، لا يجوز القطع به ولا الإنكار على من خالفه من أهل العلم. بل ما أكثر ما قطعوا على باطل مقطوع بطلانه، وهم يحسبون أنهم هم الْمُحَقُّون!!

٦- أن صاحب الفقه والنظر الثاقب قد يرى الشر فيما يراه غيره من الخير.

٧- أن صاحب الفقه والنظر البعيد والحدس القوي قد يتوقع أمرا، ولكنه يخشى إبداءه؛ لأنه يخشى خطأه فيه، خاصة إذا كان في أمر يراه عموم الناس خيرا عظيما، وهو يدرك بفقهه وبُعد نظره أنه ليس خيرا. فربما سكت عن ذكر توقعاته، خشية الخطأ، وخشية أن يسيء الناس فيه الظن.

ولكم سكتنا عن الغلو في حفظ القرآن الكريم بلا فقه القرآن ولا أدب القرآن، مع أننا غير معذورين في سكوتنا؛ لأننا رأينا آثار منهج الحفاظ بلا فقه، منذ ظهور الخوارج، حتى اليوم.

٨- أن صاحب الفقه والنظر البعيد لا يجوز له السكوت عما يراه من الخطر المتوقع؛ مجاملة لعموم الناس؛ لأنه من الطبيعي أن يكون الفقهاء بعيدو النظر هم أقل الناس، بل هم أقل القليل. فإذا سكت هؤلاء مجاملة للعموم، فمتى ينفعون أمتهم بما تميزوا به من فقه وبعد

نظر. وهذا ما فعله ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عندما صدع بقناعته، رغم مخالفتها للظاهر الذي يغتر به عموم الناس.

سيقولون: لما تزهد في حفظ القرآن؟! وسأقول: من فهم من كلامي هذا فالمشكلة في فهمه، لا في كلامي؛ لأنني إنما أزهّد في حفظ القرآن بغير فقه، وهو أمر قد عاب الله تعالى به اليهود عندما قال تعالى عنهم ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾، أي: إلا تلاوة (على قول). وإنما أزهّد في خلاف المنهج النبوي ومنهج السلف الصالح في تعليم القرآن. فكان يجب أن تسألوا أنتم أنفسكم:

- لماذا تزهدون أنتم في المنهج النبوي والسلفي في تحفيظ القرآن؟!
- لماذا لا تعتبرون بالخوارج قديما وحديثا ممن حفظوا القرآن، وكان حفظهم له بلا فقه فتنة لهم وشرا على المسلمين.

- لماذا لا توافقون عمر بن الخطاب في رجوعه إلى عمق فقه ابن عباس وبُعد نظره، لما حذره من تسارع الناس في ذلك الزمن إلى حفظ القرآن دون فقه، مع أنهم في ذلك الزمن لن يصلوا في عدم الفهم ما يصل إليه المسلمون اليوم: لمتانة اللغة، وكثرة الفقهاء والمعلمين.

وعن جندب بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنه مر بقوم يقرأون القرآن، فقال: لا يغرنك هؤلاء؛ إنهم يقرأون القرآن اليوم، ويتجادلون بالسيوف غداً!

ثم قال: ائتنني بنفر من قراء القرآن، وليكونوا شيوخاً، فأتيته بنافع بن الأزرق، ومرداس بن أبي بلال، وبنفر معها ستة أو ثمانية، فلما أن دخلنا على جندب، قال: «إني سمعت رسول الله ﷺ ... فذكر مثل من يعلم الناس الخير»، قال: «ومن رايانا الناس بعلمه؛ رايانا الله به يوم القيامة، ومن سمع الناس بعمله؛ سمع الله به؛ فاعلموا أن أول ما يتن...» الحديث مثل رواية البخاري.

أخرجه الطبراني (٢/ ١٧٩-١٨٠ / ١٦٨٥)، وحسنه الألباني.

وجوب تدبر القرآن وفهم تفسيره ومعانيه

١١٨. عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ، عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: قَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَزُورَنَا، فَقَالَ: أَقُولُ يَا أُمُّهُ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: زُرْ غِبًّا تَزِدُّ حُبًّا، قَالَ: فَقَالَتْ: دَعُونَا مِنْ رَطَانَتِكُمْ هَذِهِ، قَالَ ابْنُ عُمَيْرٍ: أَخْبَرِنَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي، قَالَ: «يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعْبُدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي» قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ قُرْبَكَ، وَأَحِبُّ مَا سَرَّكَ، قَالَتْ: فَفَقَامَ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ حِجْرَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ حَيْثُهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ الْأَرْضَ، فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَأَاهُ يَبْكِي، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟، قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةُ آيَةً، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ

يَتَفَكَّرُ فِيهَا ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ «الآية كُلُّهَا
[آل عمران: ١٩٠]. أخرجه ابن حبان (٦٢٠)، وصححه
الألباني.

١١٩. عَنْ يُسَيْرِ بْنِ عَمْرِو، قَالَ: سَأَلْتُ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ الْخَوَارِجَ، فَقَالَ: سَمِعْتُهُ وَأَشَارَ
بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ «قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ بِاللِّسَانِ لَا يَعْدُونَ
تَرَاتِيهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ».
أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٠٦٠).

سوء الفهم للقرآن: فهم يكثرون من قراءة القرآن والاستدلال
به، لكن دون فقه وعلم، بل يضعون آياته في غير موضعها، ولهذا
جاء وصفهم في الأحاديث: (يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ هُمْ وَهُوَ
عَلَيْهِمْ)، (يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ)، (يَقْرَأُونَ
الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاتِيهِمْ).

قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم: «لَيْسَ حَظُّهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا مُرُورُهُ عَلَى اللِّسَانِ، فَلَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ لِيَصِلَ قُلُوبُهُمْ وَلَيْسَ ذَلِكَ هُوَ الْمُطْلُوبُ بَلْ الْمُطْلُوبُ: تَعَلُّقُهُ، وَتَدَبُّرُهُ بِوُقُوعِهِ فِي الْقَلْبِ». وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وَكَاثَتِ الْبِدْعُ الْأُولَى مِثْلُ بِدْعَةِ الْخَوَارِجِ إِنَّمَا هِيَ مِنْ سُوءٍ فَهَمِهِمْ لِلْقُرْآنِ، لَمْ يَقْصِدُوا مُعَارَضَتَهُ، لَكِنْ فَهَمُوا مِنْهُ مَا لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ». مجموع الفتاوى.

ولذلك قال فيهم عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتِ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ، فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» ذكره البخاري تعليقا. قال ابن حجر: «كَانَ يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَاءُ لِشِدَّةِ اجْتِهَادِهِمْ فِي التَّلَاوَةِ وَالْعِبَادَةِ إِلَّا أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَأَوَّلُونَ الْقُرْآنَ عَلَى غَيْرِ الْمُرَادِ مِنْهُ، وَيَسْتَبِدُّونَ بِرَأْيِهِمْ، وَيَتَنَطَّعُونَ فِي الزُّهْدِ وَالْخُشُوعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ». فتح الباري لابن حجر.

عدم الغلو والجفاء في القرآن الكريم

١٢٠. عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

«إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ

غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ».

أخرجه أبو داود (٤٨٤٥)، وحسنه الألباني.

(إن من إجلال الله) أي تعظيمه وتبجيله أي من إجلال الله إياكم.

(إكرام ذي الشيبة المسلم) أي أنه تعالى يكرمه فيغفر له ويعظم شأنه

ويعلمكم أنه يكرمه أو من إجلالكم الله تعالى أن تكرموا ذا الشيبة

المسلم فتعظيمكم إياه وتوقيره إجلال لله تعالى فإنه يحتمل الإضافة

إلى الفاعل والمفعول. (وحامل القرآن غير الغالي فيه) أي ومن إكرام

قارئ القرآن الذي لا يتجاوز الحد في العمل به والتبع لما خفي

واشتبه من معانيه والمبالغة في إخراج حروفه حتى يخرجها عن قالبها

(وغير الجافي عنه) أي التارك له البعيد عن معاودة تلاوته والعمل بما

فيه (وإكرام ذي السلطان) أي السلطان لأنه ذو قهر وغلبة وقيل ذو

الحجة لأنها تقام به الحجج (المقسط) أي العادل ففي الحديث إرشاد
بإكرام من ذكر على الوجهين.

التنوير شرح الجامع الصغير (٤ / ١١٥).

(غير الغالي فيه ولا الجافي عنه) قيل: الغالي من يبذل جهده في
تجويد قراءته من غير تفكير وتدبر وعمل بما فيه، أو المسرع في القراءة
فحسب لا يصحح حروفه، والجافي عنه: المعرض عن تلاوته وعمله،
من التجافي بمعنى التبعاد. في (الصحيح): تجافى عن الفراش
أي: تباعد، ومنه قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾
[السجدة: ١٦]، وفي (القاموس): تجافى: لم يلزم مكانه، وقيل: الغالي:
من تجاوز الحد من حيث لفظه أو معناه بتأويل باطل، والجافي عنه:
المتباعد عن العمل به، ويجوز أن يقال: «الغالي من اشتغل بتلاوته ولا
يشتغل أصلاً، بتعلم الفقه وسائر العبادات، والجافي الذي لا يشتغل
بالقرآن أصلاً، وهو قريب من المعنى الأول».

لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح (٨ / ٢٥٤).

(إن من إجلال الله) أي تبجيله وتعظيم (إكرام ذي الشبهة المسلم) أي تعظيم الشيخ الكبير في الإسلام بتوقيره في المجالس والرفق به والشفقة عليه ونحو ذلك كل هذا من كمال تعظيم الله لحرمة عند الله (وحامل القرآن) أي حافظه سمّاه حاملاً له لما تحمل لمشاق كثيرة تزيد على الأحمال الثقيلة (غير الغالي فيه) بغين معجمة أي غير المتجاوز الحد في العمل به وتتبع ما خفي منه واشتبه عليه من معانيه وفي حدود قراءته ومخارج حروفه (والجافي عنه) قال العلمقي أي التارك له البعيد عن تلاوته والعمل بما فيه فإن هذا من الجفا وهو البعد عن الشيء وجفاه إذا بعد عنه وقال في النهاية إنما قال ذلك لأن من أخلاقه التي أمر بها القصد في الأمور والغلو التشديد في الدين ومجاوزة الحد والتجافي البعد عنه أي عن الدين أهقلت لا سيما من أعرض عنه بكثرة النوم والبطالة والإقبال على الدنيا والشهوات بل ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بقيام ليله إذا الناس نيام وبيكائه إذا الناس يضحكون وبصمته إذا الناس يخوضون وما أقبح بحامل القرآن أن يتلفظ بأحكامه ولا يعمل به فهو كمثل الحمار يحمل أسفاراً

(وإكرام ذي السلطان المقسط) بضم الميم أي العادل في حكمه بين رعيته .

السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير (٢/ ١٣٧).

ترجمت



الفهرست

فوائد التدبر.....	٢
مدخل.....	٥
اتباعه حق الاتباع والعمل به.....	٢٩
تحليل حاله؛ وتحريم حرامه؛ والإيمان بمتشابهه؛ وعدم تحريفه	
وقراءته كما أنزل.....	٣١
عدم كتمان أحكامه.....	٣٣
طريقة السلف في حفظ القرآن وتعلمه.....	٣٤
الحذر من المسارعة في حفظ القرآن الكريم دون فهمه وتفسيره...	٦٣
وجوب تدبر القرآن وفهم تفسيره ومعانيه.....	٨١
عدم الغلو والجفاء في القرآن الكريم.....	٨٤

